وزارة التعليـم العـالـي والبحـث العلمـي

جـامعـة العـربـي التبسـي – تبسـة

جـامعـة العربـي التبسي – تبسـة
كليـة العلوم الانسـانيـة والاجتماعيـة
قسـم التـاريـخ والآثـار

Larbi Tebessi – Tebessa University
Université Larbi Tebessi -Tebessa

الميـدان: علـوم إنسـانيـة واجتمـاعيـة

الشعـبـة: علـوم إنسـانيـة

التخصـص: تـاريـخ الـثورة الجـزائـريـة

العـنـوان:

المصـالـح الطبـيـة والبعثـات العـلاجـيـة خـلال الثـورة الجزائـريـة (1956- 1962)

مـذكـرة مقـدمـة لنيـل شهـادة المـاستـر (ل. د. م)

دفـعـة 2020

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tébessi - Tébessa

إعـداد الطـالـبتيـن:

❖ ربـاب عـمـارة

❖ عـواطف قـديـري

إشـراف الأستـاذ:

* عسـول صـالـح

لجنـة المنـاقشـة:

الاسـم واللـقـب	الـرتبـة العلميـة	الصـفـة
أحـمـد شنـتـي	أستـاذ محـاضـر-ب-	رئيسـا
صـالـح عسـول	أستـاذ محـاضـر-أ-	مشرفـا ومقـررا
محـمـد الـدام	أستـاذ مسـاعـد -أ-	ممتحنـا

السنـة الجـامعيـة: 2019-2020 م

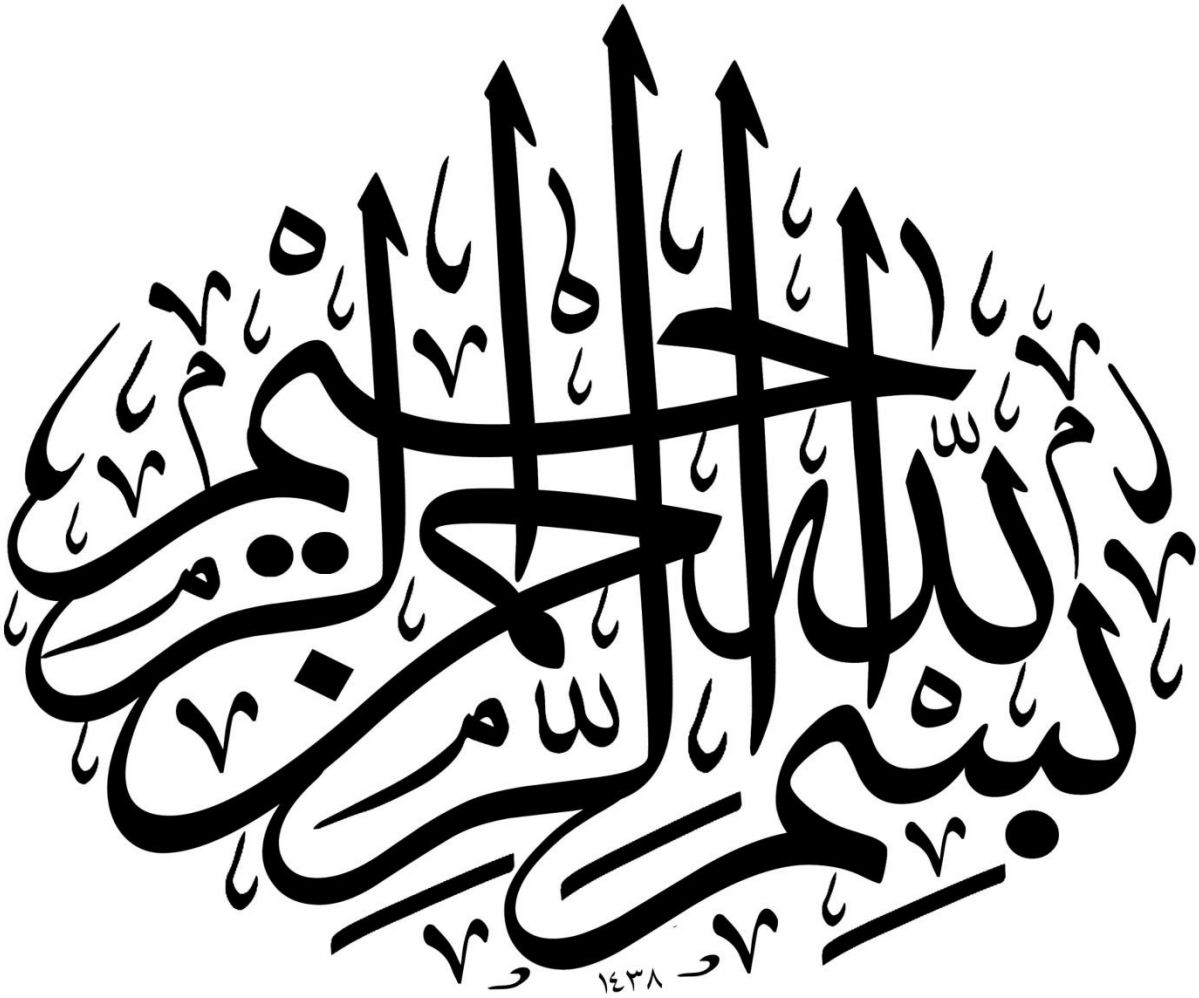
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): عمارة رباي

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: 110125511 الصادرة بتاريخ: 2018/07/23

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص تاريخ الثورة التحريرية.

المعنونة بـ:

المصالح العليا للبعثات العلاجية خلال الثورة التحريرية (1956/1962)

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في: 02/06/2020

إمضاء وبصمة الطالب

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): قديري عواطف

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: 888441 الصادرة بتاريخ: 2012/04/24

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص تاريخ الثورة التحريرية.

المعنونة بـ:

المعالم الطبية والهياكل الفلاحية خلال الثورة الجزائرية (1954/1962)

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في 2020/06/02

إمضاء وبصمة الطالب

شكر وتقدير

بسم الله الذي لولاه لما جرى قلم، ولما نطق لسان والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وشفيعنا وحبيبنا صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الطيبين الذي كان أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا .

فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت.

اللهم إنا نحمدك ونشكرك على فضلك ومنك وسائر نعمتك.

نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة. . . إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة. . . اساتذة التاريخ اذين لم يبخلوا علينا بمعارفهم على مدار خمس سنوات كل باسمه فلهم منا كل الاحترام والتقدير.

ونخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف "عسول صالح" الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة فجزاه الله كل خير.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى موظفي المكتبة الجامعية. . . وكل من كان لنا سندا من قريب أو من بعيد .

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن يسدد خطانا إلى ما فيه صلاح أمورنا .

الإهـــداء

إلى من بسمتها غايتي وما تحت أقدامها جنتي. . .

إلى من حملتني في بطنها وسقتني من صدرها وأسكنتني قلبها فغمرتني بحبها . . .

إلى من أحمل اسمك بكل فخر واعتزاز أبي الغالي. . سر وجودي . . .رحمه الله

إلى من ساندني وكان عونا لي وأخص بالذكر صديقاتي

إلى كل إخواني وأخواتي . . عائلتي الغالية. . . إلى كـــل أحبـــابي في الله، صـــديقاتي، زميلاتي. . .

إلى كل من علمني حرفا أو كلمة أساتذي الأفاضل

إلى من جمعني بها القدر في الحياة وسارت معي لإنجاز هذا العمل. . . عواطف

رباب

الإهـــداء

بعد الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، الذي ملأ الدنيا بجماله وعظمت كل خصاله، فصلوا عليه وآله أما بعد:

إلى والدي الكريمين...

إلى كل عائلتي فردا فردا... أخواتي ... إخوتي...

إلى صديقاتي ورفيقات دربي... من شاركني في السكن الجامعي وقضيت معهن أحلى الأوقات وأجمل اللحظات التي ستبقى في قلبي وذهني...

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل...

عواطف

HTTP://WWW.ARABSNAKE.COM/FORUMS/INDEX.PHP

قـائمـة المختـصـــرات:

الاختصارات	الكلمات
تر	ترجمة
د. د. ن	دون دار نشر
د. ط	دون طبعة
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
د. م. ن	دون مكان نشر
ص	صفحة
د. ت. ن	دون تاريخ نشر
ج. ت. و	جبهة التحرير الوطني

الفهرس

التعهدات

البسملة

شكر وعرفان

الاهداءات

الفهرس

المقدمة ..... (أ)

الفصل التمهيدي: الواقع الصحي للثورة خلال مرحلتها الأولى (1954- 1956)

01 - الإمكانيات العلاجية: .....(9)

02 - مناطق تواجد المراكز العلاجية للثورة في المرحلة الأولى (1954-1956): ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفصل الأول: الهيكلة التنظيمية للمصالح الصحية للثورة الجزائرية

لم يتم العثور على إدخالات لجدول محتويات.**الفصل الثاني: تطور النشاط الصحي للثورة (1958-1960)**

المبحث الأول: تنظيم الإطارات الطبية في الداخل والخارج .....(54)

01 - في الداخل: ..... (54)

02 - في الخارج: ..... (58)

2-2- المغرب: ..... (62)

المبحث الثاني: تسيير عمل المنشآت الصحية وتنظيم عمليات العلاج والدواء للثورة التحريرية .....(66)

01 - تسيير عمل المنشآت الصحية: ..... (66)

أ- في الداخل: ..... (66)

ب - في الخارج: ..... (68)

ب -2 - في المغرب: ..... (69)

2 - تنظيم عمليات العلاج والدواء للثورة الجزائرية: ..... (72)

المبحث الثالث: انعكاسات تنظيم قطاع الصحة على جيش التحرير الوطني .....(75)

01- السلبيات: ..... (75)

02 - الإيجابيات: ..... (76)

الفصل الثالث: البعثات العلاجية للثورة التحريرية من خلال الدعم الخارجي

المبحث الأول: دول المغرب العربي .....(81)

01- المغرب: .....(81)

02 - تونس: .....(82)

المبحث الثاني: الدول الأوروبية .....(84)

01- يوغسلافيا: .....(84)

02 - ألمانيا: .....(85)

03 – سويسرا: .....(86)

04 - اسبانيا:..... (86)

خاتمة..... (89-90)

الملاحق.....(92- 98)

قائمة المصادر والمراجع.....(100- 106)

مقدمة

01 – التعـريـف بالمـوضــوع:

ان طـول الفتـرة الاسـتعمارية تفسـر مـن دون شك ضـخامة وتشـعب التحـولات التـي عاشتها الجزائر في مختلف المجالات سواء الاجتماعية والاقتصادية وغيرها جراء السياسات القمعية والاضطهادية التي استهدفت بالدرجة الأولى إبادة الانسان وطمس الهوية بضرب المقومات الأساسية الحضارية للشعب الجزائر، طيلة الفترة الاستعمارية كان نتاجها الثورة التحريرية المظفرة التي تعتبر من أهم الثورات التي شهدها العالم ابان القرن العشرين، ومن أهم قضايا التحرر التي استقطبت أنظار الأمم والشعوب التي عبر خلالها الجزائريون عن رفضهم للاستعمار وكل المظالم الاستعمارية على اختلاف أشكالها المرتكبة جعلته يفجر أقوى ثورة في تاريخه والتي تعتبر من أنصع صفحات تاريخ الجزائر قام بها رجال عظماء آمنوا بقضيتهم الوطنية وبعد ايمانهم أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة فهم لا يسعوا فقط إلى إخراج المستعمر وحسب بل سعوا إلى تحسين أوضاع الجزائريين بإمكانيتهم البسيطة ولم تقتصر فقط على الجانب العسكري لطرده بل دعمته بالجوانب الأخرى نذكر منها الجانب الصحي الذي يعتبر من الجوانب الحساسة في الثورة خاصة وأن المجاهدين تعرضوا للكثير من الجراح التي سببها لهم المستعمر الفرنسي فهذه الجروح، فما كان على أفرادها المشبعين بالقضية الجزائرية ونجاحها إلا السعي لمد يد العون للجرحى والمصابين من خلال تضميد جروحهم .

02- أهميــة المـوضــوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج أحد الجوانب الحساسة خلال الثورة الجزائرية وأحد الجوانب الداعمة لجيش التحرير الوطني فهذا الأخير قدمت له المصلحة أي مصلحة الصحة خدمات جليلة والرعاية الضرورية لأفراده فهذه الخدمات لم تقتصر فقط على توفير المساعدة لأفراد جيش التحرير وبل حتى لكافة الشعب الجزائري والسعي الى مواجهة كل النقائص وتوفيرها فقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب الموضوعية والذاتية.

03 – الأسبـاب المـوضـوعيـة والـذاتيـــة:

الموضوعية: توضيح أهمية هذه المصالح ودورها في الثورة الجزائرية وبما دعمتها.

الذاتيـة: الرغبـة فـي عمليـة توسيـع البحـث الخاصـة بهـذا الجانـب ودعـم الدراسـات العلميـة المتعلقة بالجانب الصحي للثورة الجزائرية.

✓ الرغبة في معرفة الدور الذي تلعبه المصالح الطبية والبعثات العلاجية.

✓ الرغبة معرفة أبرز الشخصيات التي لعبت الدور البارز في هذا الجانب وخدماتهم المقدمة لصالح الثورة الجزائرية.

04 – إشكـاليـة البحــث:

وهذا كله دفعنا لطرح الإشكالية التي منها: **الى أي مدى ساهمت الجهود الصحية الداخليـة والخارجيـة فـي مسـاعدة مجاهدي الثـورة الجزائريـة والحفـاظ علـى اسـتمراريتها؟**

ويندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

- ماهي أهم الإمكانيات المتوفرة في المرحلة الأولى من الثورة؟
- ماهي أهم التنظيمات التي قام بها قادة الثورة على مستوى الجانب الصحي؟
- ماهي أهم التطورات التي شهدها الجانب الصحي على مستوى الإطارات الطبية وكذلك تنظيم العلاج الدوائي؟
- ماهي الدول التي وقفت مع الجزائريين من خلال مساعدتهم في معالجة مرضاهم وتكوين متربصيهم؟

05 – خطـة البحــث:

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية اعتمدنا على الخطة التالية: مقدمة ومدخل وثلاثة فصول.

– **الفصل التمهيدي:** بعنوان الواقع الصحي للثورة الجزائرية خلال مرحلتها الأولى(1954-1956) تطرقنا فيه الى الإمكانيات الصحية ومناطق تواجد المراكز العلاجية.

– **الفصل الأول:** بعنوان الهيكلة التنظيمية للمصالح الصحية للثورة الجزائرية قسمناه الى ثلاث مباحث الأول تعرضنا الى اضراب 19 ماي 1956 ودوره في مساندة الثورة أما

المبحث الثاني تنظيم جهاز الصحة من قبل قادة الثورة الجزائرية والمبحث الثالث أبرزنا فيه تأسيس الهلال الأحمر الجزائري ودوره في تدعيم المصالح الطبية للثورة الجزائرية

الفصل الثاني: المعنون بتطور النشاط الصحي للثورة الجزائرية. (1958-1962) وتعرضنا في المبحث الأول منه الى تنظيم الإطارات الطبية في الداخل والخارج والمبحث الثاني تسيير عمل المنشآت الصحية وتنظيم عمليات العلاج والدواء للثورة الجزائرية والمبحث الثالث انعكاسات تنظيم قطاع الصحة على جيش التحرير الوطني.

الفصل الثالث: المعنون بالبعثات العلاجية للثورة التحريرية من خلال الدعم الخارجي تعرضنا في المبحث الأول منه الى دول المغرب العربي والثاني الى الدول الأوروبية.

06 – منهـج البحـث:

اعتمدنا في هذا البحث على المناهج التالية:

المنهج التاريخي الوصفي: الذي استخدمناه في دراسة الموضوع من خلال التتبع التاريخي للمراحل التي مرت بها المنظومة الصحية ووصفنا أحداث مثلا كيفية العلاج وكيفية الحصول على الأدوية وتخزينها.

المنهج التحليلي: قد اعتمدنا عليه في دراسة المادة العلمية وتحليلها والوقوف عند بعض النقاط ومناقشتها، إضافة الى استخلاص بعض النتائج.

07 – المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع:

01 – المصادر:

أ- المذكرات الشخصية:

- مريم مخطاري: سيرة مجاهدة هي عبارة عن مذكرات تروي مسيرة هذه المجاهدة أو الممرضة التي التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة، وقد نقلت لنا أحداث متعلقة خاصة بالمصالح الصحية للثورة الجزائرية من بداية انطلاقها الى غاية

الاستقلال فاستفدنا بهذه المذكرات في الفصل التمهيدي من خلال ذكرها لمعالجة الدكتور الدمرجي لبعض المرضى بمنزل المجاهد أحمد حلوز في الولاية الرابعة.

– علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري (1946–1962) هذه المذكرات التي خصص منها قائد الولاية الثانية علي كافي بعض صفحاتها للحديث عن المراحل التنظيمية لقطاع الصحة في الولاية الثانية التاريخية والطريقة التي كان الأطباء يتبعونها لتسهيل عملية تقديم العلاج لمضى وجرحى جيش التحرير الوطني، خاصة وأن الحصول على الدواء والعلاج كان صعبا والتكوين شبه منعدم وقد أفادتنا هذه المعلومات خاصة في الفصل التمهيدي وتحدث أيضا عن الطلبة الملتحقين بجيش التحرير الوطني من الرجال والنساء في الولاية الثانية هذا اعتمدناه في الفصل الأول وأيضا الى أهم الدروس المقدمة الخاصة بالعلاج والتضميد والوقاية هذا في الفصل الثاني ولكنه اختص فقط بالولاية الثانية ولم يتعرض للمصلح الطبية في باقي الولايات

ب – المصـــادر:

محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة حرب التحرير الوطني، يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة المتعلقة بالصحة في الثورة التحريرية الجزائرية وبالخص انه أحد الأطباء في الثورة والمؤسس للمنظومة الصحية يحتوي هذا الكتاب على الكثير من الوثائق التي كان يحررها بنفسه عن طريقة عمله، وأهم المنجزات الطبية والعلاجية التي قام بها خلال مشواره خاصة في المرحلة الممتدة من سنة 1956–1962 بحيث اعتمدنا على هذا الكتاب في الفصل التمهيدي والفصل الثاني ففي الفصل التمهيدي اعتمدنا عليه في الإمكانات العلاجية في المرحلة الأولى من الثورة الجزائرية ،وأيضا طريقة العلاج المستخدمة وهي الطب بالأعشاب وبتر الأعضاء في حالة غياب المستلزمات الطبية أما في الفصل الثاني اعتمدنا عليه في الحديث عن التكوين في القواعد الخلفية تونس والمغرب وأخص بالذر تونس وأيضا المراكز الطبية لجيش التحرير الوطني وطرقة تخزين الأدوية وتوزيعها.

عمار قليل: ملحمة الجزائر الكبرى الجزء الثاني والثالث اعتمدنا عليه في الفصل التمهيدي في ذكرنا لأول مستشفى في الولاية الأولى سنة 1955 وأيضا عن طريقة العلاج الشعبي

ومراكز العلاج والجزء الثالث عن طريقة التعذيب التي جعلت الجزائريين يلجؤون الى قواعد الدعم الشرقية والغربية وأيضا الجزء الثاني في طريقة توزيع الادوية.

مصطفى مكاسي : الهلال الأحمر الجزائري شهادة اعتمدنا عليه في الفصل الأول في تأسيس الهلال الأحمر الجزائري والأعضاء المكونين له وأعماله.

02- الجرائد والمجلات: استفدنا من جريدة المقاومة والمجاهد خاصة في الفصل الأول من خلال تأسيس الهلال الأحمر الجزائري ودوره في تدعيم المنظومة الصحية أما فيما يخص المجلات نذكر مجلة المصادر قد اعتمدنا عليها في اللوازم الطبية والأسلحة خاصة المقدمة من الدول الشقيقة.

03 – المـراجــع:

مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية هذا الكاتب الذي خاض في غمار هذا المجال وألف عدة كتب ساعدت الباحثين المهتمين بهذا الجانب من الثورة وقد عالج في هذا الكتاب الأطباء والممرضين الذين ساهموا في إرساء المنظومة الصحية للثورة حيث كل ما أنجزنه هؤلاء في مجال عملهم وكل الضغوطات الفرنسية التي سعت لعرقلة عملهم وهذا ما دفعنا لجعله من المراجع الأساسية في كتابة هذا البحث.

أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهرية اثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956 بحيث تناول هذا المؤلف في صفحات من كتابه الى المصالح الطبية او المنظومة الصحية وقد اعتمدنا عليه في الفصل التمهيدي في مناطق تواجد المراكز العلاجية في الثورة التحريرية وأيضا في الفصل الثاني عن الدورات التكوينية التي يشرف عليها مجموعة من الأطباء.

04- الأطـروحـات والـرسـائـل الجـامعيــة:

اعتمدنا على مجموعة من الدراسات العلمية الأكاديمية لإنجاز هذا الموضوع نذكر منها:

يمينة مجاهد: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بحيث اعتمدنا عليها في كل الفصول لأنها تناولت موضوع المنظومة الصحية بكل جوانبه.

صليحة علامة: الأحوال الصحية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي منذ 1830-1962 عمالة الجزائر نموذجا دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بحيث اعتمدنا عليها في الفصل التمهيدي والفصل الأول والثاني خاصة أن معلوماتها متعلقة بالولاية الثالثة والرابعة أكثر من بقية الولايات وخصت بالذكر كل ما يتعلق بهاتين الولايتين دون أن تهمل شيئا خاص بموضوع المصالح الطبية والبعثات العلاجية خلال الثورات التحريرية.

06-الصعوبـات:

واجهتنا جملة من الصعوبات من أبرزها:

- قلة المراجع المتعلقة بهذا المجال وحتى أن وجدت فهي تتناوله بشيء قليل ولم تتعمق فيه كبقية القطاعات كالسياسي والعسكري رغم أن هذا القطاع من المواضيع الحساسة خلال الثورة التحريرية.

- الصعوبات الروتينية المتعلقة بموعد التسليم المذكرة خاصة مع الوضع المتأزم الذي حال بيننا وبين الحصول على المادة العلمية الكافية لتكملة مذكرتنا على أكمل وجه.

الفصل التمهيدي: الواقع الصحي للثورة خلال مرحلتها الأولى (1954- 1956)

01 - الإمكانيات العلاجية

02 - مناطق تواجد المراكز العلاجية للثورة في المرحلة الأولى (1954-1956)

سعت فرنسا بعد احتلالها للجزائر الى تكريس سياستها الاستيطانية التي ترتكز على تحطيم البنية الاقتصادية والاجتماعية محدثة تغييرا جذريا في المجتمع الجزائري ، فتفشت الامراض والاوبئة الخطيرة وانتشر الجهل والفقر والمجاعات في مختلف مناطق البلاد ولم تحاول فرنسا الاستعمارية اصلاح الوضع الصحي المتردي ،فعملية انشاء المرافق الصحية لم تستجب سوى لتلبية حاجيات الأوروبي والتي تعكس الى حد كبير البعد العنصري للاستعمار الفرنسي ، وبسط نفوذه على الشعب الجزائري الذي عانى طيلة الفترة الاستعمارية من الظلم بجميع اشكاله وتواصلت هذه السياسة حتى اثناء الثورة. [1]

ولهذا اولت الثورة التحريرية الجزائرية منذ انطلاقتها مسالة الصحة أهمية بالغة على اعتبار انها تحتل جانبا أساسيا ومهما في دعمها وتنظيمها وتأطيرها ولمالها من تأثير عنها فمنذ البداية فكر المجاهدون جديا في كيفية التداوي وأين؟[2] واعتبرت أيضا مسالة الصحة ميدانا من الميادين التي لعبت دورا هاما ابان الثورة التي خاض غمارها الشعب الجزائري من اجل انتزاع حريته واستقلاله، ومن اهم الانشغالات لدى قيادة المناطق،[3] ووضعتها جبهة التحرير في مقدمة اهتماماتها[4]، للبحث عن دعائم أساسية في دعم وتطوير العمل العسكري قصد توسيع مجال نشاطها على نحو يكفل لها تعميق التفاف الشعب حولها التفافا صادقا هادفا ودائما.[5]

ان المجال الصحي خلال فترة الثورة ارتكز على أربعة ركائز أساسية وضعتها جبهة التحرير الوطني كمخطط منذ البداية وهي كالتالي:

- الحصول على الادوية وأدوات التضميد.

---

1 نورالدين عسال: الأوضاع الصحية والغذائية خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د.س.ن)، ص 07.

2 عائشة حسيني: التنظيم الصحي ودوره في دعم الثورة التحريرية الجزائرية الولاية الرابعة انموذجا، منشور بمجلة المرأة، مخبر الدراسات المغاربية، جامعة وهران، (د.س.ن)، ص01.

3 عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 02، (د.ط)، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 294

4 أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية اثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1956)، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 355.

5 جمال قندل: التنظيم الصحي الثوري في الولاية الأولى (1954-1962)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 05، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (د.س.ن)، ص 225.

- الحصول على وسائل الجراحة.
- التكفل بالمرضى والجرحى.
- تقديم العلاج للمرضى.[1]
- توفير الإطار البشري الطبي والشبه طبي على نحو كاف ومتوازن بين مختلف المناطق.
- السهر على ضمان التكوين في مجال شبه طبي في الجزائر وخارجها من خلال البعثات لسد كل الاحتياجات الذي قد يسجل على مستوى كل جهة.
- العمل على توفير المصحات في الجبال وتزويدها بالأدوية اللازمة والضرورية فضلا على توفير المستشفيات المتنقلة.

وضمن هذا المنحى ينضوي التنظيم الصحي الذي يشكل مرتكزا لتوسيعها وادامة استمراريتها وتطويرها فالثورة عليها ان تكون شاملة حتى يتأتى لها تحقيق أهدافها باعتباره أحد القطاعات الحساسة لذلك حظي بعناية خاصة من الثورة واللافت ان الطب الثوري لم يقتصر أداؤه فقط على معالجة مرضى جيش التحرير الوطني بل تعداه ليقدم خدماته في العلاج العام لأفراد الشعب الجزائري مجانا وعادلا في الان ذاته.[2]

01 – الإمكانيات العلاجية:

مثلما انطلقت الثورة في اول نوفمبر 1954 بعدد قليل ممن عاهدوا الله والشعب وبأسلحة تكاد تكون منعدمة لقلتها وقدمها كذلك كان الشأن بالنسبة للقطاع الصحي،[3] فقط كان منعدم وحتى الإطارات الطبية في هذه المرحلة كان تكوينها في معظمه بدائيا،[4] والاطارات تعد على الأصابع،[5] وكل قسمة أو ناحية أو منطقة تتدبر امورها حسب

1 يمينة مجاهد: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830–1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد بن بلة، وهران 01، 2017–2018، ص 285.

2 جمال قندل: المرجع السابق، ص 225.

3علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري (1946–1962)، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص 162.

4 مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، تر: نسيبة غربي، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية، منشورات anep، الجزائر ،2013، ص 14.

5 على كافي: المصدر السابق، ص 162.

الإمكانيات المحلية المتوفرة من خلال الاستنجاد بصفة ظرفية ببعض الأطباء او الجراحين الذين لم يكن استقدامهم بالأمر السهل نظرا للوقاية الشديدة التي كانت تمارسها عليهم السلطات القمعية لذلك فان اللجوء الى الوسائل المتاحة كان هو القاعدة الغالبة مستخدمون تنقصهم الخبرة معرفتهم بنشاط الإسعاف معرفة محدودة غالبا ما حصلوها في أوقات سابقة جراء انضمامهم الى الكشافة او خلال دورات تكوينية خاطفة ، ومما تجدر الإشارة اليه هو غياب أي تنسيق صحي بين مختلف الوحدات العاملة على مستوى نفس الولاية. [1]

هذه المرحلة ارتكزت أساسا على الطب الشعبي فقد امتزج العلاج في معاقل الثورة في الولايتين الثالثة والرابعة وسط المجاهدين بين العلاج العصري والطب الشعبي التقليدي حيث كان الاستخدام اليومي للطب الحديث الا في الفترات الحرجة والصعبة عند نقص التموين كان المجاهدون يلجؤون الى الاستعانة بالطب الشعبي التقليدي وقد كانت قلة وندرة الادوية والوسائل الضرورية للتضميد والوسائل الجراحية من اكبر المشاكل التي عانى منها قطاع الصحة خلال الثورة ونظرا لظروف الحرب والتزايد المستمر في عدد الجرحى الح القائمون على علاج المجاهدين وعلى توفير ادوية فعالة للحالات الاستعجالية لوقف النزيف وللتطهير الضمادات لتلبية المتطلبات المتزايدة لجيش التحرير الوطني والشعب،[2] هذا بالنسبة للمنطقة الثالثة والرابعة، اما بالنسبة للمنطقة الأولى اتقن الأطباء تضميد الجروح باستخدام منتجات محلية نذكر منها صوف الأغنام المغسول والمحضر جيدا كقطن او ضمادة وبعض الأعشاب المجففة والعسل يغطي الجرح بقطعة قماش ويتم التدليك بلطف في حالات التواء الكاحل أو خلع المفصل حتى العودة التدريجية الى وضعه الطبيعي،[3] كما يذكر عثمان سعدي في مذكراته عن استعمال الدواء التقليدي في 29 جويلية 1955 بعد معركة عين

1 – محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة حرب التحرير الوطني (1954–1962)، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص 10.

2– صليحة علامة: الاحوال الصحية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من(1830–1962) عمالة الجزائر نموذجا دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان ،2016–2017، ص 529.

3–مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، (د. ط)، منشورات anep، الجزائر، 2014، ص 78.

الزرقة [1] وفي الطريق الى موقع الحراسة نزع وريقات من نبات الصلغة ومضغها ووضع عجينتها على جرح في قدمه [2] فنظرا للعوائق التي صعبت مهمة جمع الادوية فقد عانى جيش التحرير الوطني في هذه المرحلة من نقص الادوية ولم يكن للطبيب الادوية الكافية للعلاج بل كان عليه ان يكون صيدلانيا في نفس الوقت وان يتحكم في طب الأعشاب.[3] الذي اعتبر الشائع لدى الجزائريين الذي يعتمد على وصفات علاجية من الأعشاب بالإضافة الى العسل وزيت الزيتون واثبت هذا الطب فائدته في علاج عدد من الامراض ومن الجدير بالذكر انه كانت هناك عائلات جزائرية تتوارث مهنة تجبير الكسور منذ القدم وكان افراد الشعب يلجؤون اليهم في حالة اصابتهم بكسور وقد استفادت الثورة من خبرة هؤلاء الأشخاص في تجبير الكسور وقد اثبت هؤلاء المجبرون جدارتهم وتفوقهم في مهنتهم التي كانت تفوق مهارة الأطباء الذين تخرجوا من اكبر الجامعات ومن هؤلاء الذين قدموا خدمات جليلة للثورة في مجال تجبير الكسور عائلة جعبوب من دوار بني افتح دار المليلية الولاية الثانية وكذلك عائلة بريهمي من دوار أولاد قاسم وعائلة الحاج بدر من قرية بودوكة تابعة لدائرة المليلية الولاية الثانية ابان الثورة .[4]

1- 29 جويلية 1955 يوم الجمعة والذي صادف عيد الأضحى قادها بشير شيحاني حضرها العديد من المجاهدين كان على راسهم فرحي ساعي ومحمد بن عجرود وحمة بن عثمان واخرون ،ومن الأسباب التي أدت الى حدوثها عمليات التمشيط واسعة النطاق في معظم تراب ناحية تبسة بدأت من مختلف الانحاء وقد شملت القوات العسكرية الشريعة، بئر العاتر ،ثليجان ،الماء الأبيض ،بكارية ،مرسط ،لعوينات وبدأت المعركة على الساعة الخامسة صباحا مع بزوغ ضوء الصبح وقرر بشير شيحاني حمل السلاح والمشاركة في القتال الا ان قادة الافواج منعوه من ذلك حفاظا على حياته فادخله حمة بن عثمان الغار بالقوة وكلف عثمان سعدي بمراقبته ومنعه من الخروج الا في حالة وصول العدو الى الغار مع إصداره توجيهات للمجاهدين وبعد ضغط العدو على منطقة تواجد شيحاني خرج من الغار بعد ذلك أصدرت الأوامر من طرفه للمجاهدين بالتراجع وكان هناك تواصل بين القوات الجزائرية وقائدها شيحاني عن طريق بعض الجنود وكان ذلك شاملا لسائر الاجنحة نظرا لعدم توفر أجهزة اتصال الا انه بعد ذلك اشتد الاصطدام بين العدو والمجاهدين ،بعد ذلك حاصر العدو المنطقة من جميع الجهات املا في اسر المجاهدين وخرجوا المجاهدين من المعركة على الساعة الرابعة مساءا فكان عدد الشهداء 25 شهيدا بالإضافة الى الجرحى. ينظر: فريد نصر الله: التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة (1954-1958) مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر 02، 2015 -2016، ص. ص 77-78.

2 - عثمان سعدي بن الحاج: مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، ط 01، دار الامة، الجزائر، 2000، ص 37.

3 - محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر، طبعة خاصة، دار الفجر، الجزائر، 2005، ص 65.

4 - عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 295.

أطباء هذه الفترة ممتازين في تجبير الكسور والالتواءات ووضع الضمادات والجبيرة بالنسبة للكسور ترتكز على اتساع الكسر، بحيث يقومون بصنع ثقب في الجلد بحيث تشكل خطا عموديا وندخل في هاته الثقب لوحة خضراء من قصب السكر أو اخشاب مرنة في كل خانة وبهذا تشكل جبيرة كاملة قادرة على الحفاظ على الجبيرة والضمادة في نفس الوقت قبل تطبيق هاته التجربة يلف الجزء المكسور بضمادة مبللة وبعض أجزاء من الصوف أو الكتان، بحيث تثبت الجبيرة بواسطة ثلاث اربطة لوقف النزيف اثنان منها تستعمل على الأطراف والأخر في الوسط تسمح هاته الاربطة الثلاث بشد الضمادة جيدا في حالة تحرك العضو المكسور ولا يضع الأطباء ابدا مفصلي العضو في نفس الجبيرة اذا كان الجرح مصحوبا بجروح فعلينا تحرير ثقوب الجبيرة بوصول العسل أو بواسطة وسائل أخرى.[1]

استعملت في المناطق المحاصرة الادوية التقليدية، حيث انقذت العديد من المرضى والجرحى في فترات نقص الادوية العصرية، حيث استعملت ازهار نبتة الكنينة من الطب الشعبي لعلاج مرض الحمى بغليها في الماء، وشربها صباحا على الريق قبل الاكل، واوراق اللوزية لمعالجة الزكام، والثوم المشوية أو المقلية في الزيت او المرقدة في العسل لعلاج جميع أنواع الامراض الصدرية، ونبتة القرنفل لعلاج الام الاسنان كما استخدم الطين والزبدة وزيت الزيتون في علاج الجروح، أما آلام البطن والاسهال فقد عولج بنقيع ورق الزعرور.[2]

أما بالنسبة للأدوية المصنعة فقائمة طلبا من طرف جيش التحرير الوطني والتي لازمت الطاقم الطبي نذكر منها: المضادات الحيوية، اللقاح ضد الكزاز[3]، مضادات العفونة مضادات الاسهال، مضاد السعال، ومسكن الألم، والمخدرات الموضوعية، المصل، مضاد الحمى، والمقويات، ومضاد الملاريا، الفيتامينات، إضافة إلى أدوية الجهاز الهضمي.[4] كما يذكر مصطفى خياطي في كتابه المآزر البيضاء بعض الأمثلة والتصريحات التي يرويها المجاهدين عن بتر الأعضاء، واستخدام المضادات الحيوية في حالات بتر الأعضاء فالسيد

1 – مصطفى خياطي :(الطب والأطباء)، المرجع السابق، ص–ص 93–94.

4 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 544.

3 – هو عدوى بكتيرية خطيرة تؤثر الجهاز العصبي يؤدي إلى تشنج العضلات في كل أنحاء الجسد وهو ناتج عن تعفن الجرح حيث يصاب الجرح تدريجيا بالشلل ثم يأخذ بالتلوي حيث يشله السم الذي تفرزه الجرثومة الكزازية ويؤدي إلى وفاته. ينظر: فرانز فانون العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، ط 01، دار الفارابي، لبنان، 2004 ص 150

4 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 150.

"لمين خان": يذكر حالة طفل في الثانية عشر من عمره جلب الى مركز الولاية الثانية وكان ساعده ممزق نتيجة رصاصة متفجرة وجدها، وكان يلهو بها ونظرا لعدم توفره للأدوات الجراحية، وخاصة المنشار الذي كان يسمح بإبقاء على مفصل الطفل كان لمين خان مرغما على تفكيك مفصل الطفل بشفرة حلاقة، وربط الأوعية الدموية بخيط الخياطة، ثم صنع من العضلات المتدلية جذعا كبيرا، وبعد ذلك أخاط الجرح بخيط الخياطة، وقد قام بالعملية دون تخدير لعدم توفر المواد، حيث كان كلما صرخ الطفل، كان هو يصرخ اكثر منه، بعد ذلك تناول الطفل المضادات الحيوية وهي "السولفاميد"[1] الوحيدة المتوفرة آنذاك[2].وهذه الأدوية لقي المجاهدون صعوبة في الحصول عليها، من خلال المؤسسات الاستعمارية الفرنسية، وعلى الجزائري الراغب في الحصول على أحد هذه الأدوية أن يقدم إلى الصيدلي المعلومات المفصلة عن حالته الشخصية، وعن هوية المريض الشخصية ففي اللحظة التي يقرر فيها الشعب الجزائري عدم الانتظار لعلاجه يقدم النظام الاستعماري على منع بيع الأدوية إليه، والأدوات الجراحية وفي اللحظة التي يريد فيها الجزائري أن يعتني بصحته فإن القوة المحتلة تحكم عليه بأن يكابد نزاع الموت المرعب فكم من أسر عديدة شهدت وهي عاجزة يمتلئ قلبها حقدا والمجاهدين الجرحى الذين لجأوا إلى منازلهم وهم يموتون بالكزاز موتا فضيعا، وقد كانت تعليمات جبهة التحرير الوطني منذ الشهور الأولى يجب أن يتبع كل جرح مهما كان طفيفا بحقنة من المصل الواقي من الكزاز وبصورة آلية وهذا الأمر أصبح يعرفه الشعب جيدا، وعندما يكون الجرح قبيح المنظر قد تخلص من التراب الذي علق به أثناء عملية الانكفاء بينما كان قرار الصيادلة قرارا قاطعا ممنوع بيع الحقن الواقية من الكزاز[3] أو يسمح لهم إما بيع أدوية سامة لجيش التحرير[4] .

1 – هو مركب عضوي يحمل في بنيته مجموعة "سيلفاموئيل "واحدة على الأقل وله الصيغة المبيانية العامة الآتية –Ar So2–N يعود اكتشاف الخواص المطهرة أو المضادة للجراثيم لبعض المشتقات السيلفاميدية إلى عام 1935 وهو صبغة بلون أحمر في الأجسام الحية يعمل ضد الجراثيم والأمراض الخمجية التي تسببها الجراثيم. ينظر: https//m.marefa.org. 01-03-2020. 16:33.

2 – مصطفى خياطي:(المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 54.

3 – فرانز فانون: المصدر السابق، ص 150.

4– بسام العسلي: المجاهدون الجزائريون، ط 02، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 66.

الوضع نفسه عاناه المعتقلين الذين لا يستفيدون من خدمات المستوصف إلا في حالات نادرة يصل فيها المريض منهم إلى حالة الخطر المنذر بالموت أما وسائل العلاج فالموجود منها لا يصلح للاستعمال باعتبار مدة صلاحيتها تجاوزها الزمن من طول بقائها في الرفوف بسبب سوء الاستهلاك و بالتالي انتشار الامراض بكثرة نتيجة نقص المناعة بسبب سوء التغذية والإرهاق الجسمي وانعدام النظافة اما الأمراض الشائعة بين المعتقلين فهي: السل، الربو، الرمد الحبيبي، ضغط الدم الأعصاب، التهاب العينين، الحساسية، الزكام الدائم، التهاب الحنجرة والمعدة وداء المفاصل وأمراض القلب.[1]

كذلك قامت السلطات الاستعمارية بوضع مجموعة من المراسيم والقوانين تحدد فيها حركة المواد الصيدلانية والكيميائية والوسائل الحادة نذكر منها ما يلي:

- قرار 24 أكتوبر 1955: متعلق باستيراد بعض الأدوية والمواد الكيميائية، وعقاقير بسيطة وأدوات تضميد بالجزائر من توقيع الحاكم العام جاك سو ستال،[2] يفرض في المادة الأولى من القرار رخصة عن استيراد هذه المواد وفي المادة الثانية يجبر القرار مستلمي المواد التصريح شهريا بالكمية التي بحوزتهم في المخازن مع تبرير مبيعات الشهر السابق .

- قرار 21 نوفمبر 1955: المتعلق بتنظيم ومراقبة مختلف المنتجات والمواد المتعلقة بالصحة العمومية حيث كان أكثر صرامة مؤكدا في مادته الثانية منع امتلاك وبيع ونقل وتجارة الأدوية في الجزائر وعلى كل شخص يمتلك هذه الأدوات والمنتجات في الجزائر عن كميات التي يمتلكها يوم 30 نوفمبر 1955.[3]

ونظرا للظروف الصعبة التي مر بها المجاهدون من قبل السياسة الاستعمارية التي صعبت عليهم الحصول على الأدوية اللازمة، حيث ان مشكلة الجرحى في غالب الأحيان

1 – علي عيادة: التعذيب و السجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية اثناء الثورة الجزائرية (1954–1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام ل م د قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017–2018 ص 262.

2 – من مواليد 1912 سياسي فرنسي مختص في علم السلالات البشرية، تخرج من المدرسة العليا للأساتذة 1929 دكتور في الآداب الفرنسية 1937 التحق بالقوات الفرنسية الحرة في لندن 1940 عين مديرا للخدمات البشرية بالجزائر 1943–1944 ثم وزيرا للإعلام والمستعمرات في حكومة فرنسا 1945 وحاكما عاما على الجزائر 1955–1956 ينظر: علي عيادة: المرجع السابق، ص 33.

3 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 535.

تطرح مشكلة كبيرة سواء من ناحية نقلهم أو من ناحية العلاج المستعجل الذي تقتضيه حالتهم في حين أن بعض الجرحى كانوا ينتظرون أياما عديدة قبل وصولهم الى مركز العلاج المناسب ،فعلى سبيل المثال كان بعض الجرحى الذين يصابون في اشتباكات اوفي كمائن يفقدون الوعي ويظنهم رفاقهم موتى فيأخذون أسلحتهم بعد ان يسحبوهم الى مكان ما وراء الأشجار وعندما يسترجعون هؤلاء الجرحى وعيهم يضطرون الى تدبر أمرهم من أجل الوصول الى الأماكن الآهلة فيعينهم سكانها على العودة إلى وحداتهم وقد يحدث أن يرجع الرفاق لدفنهم فيكتشفون أمر نجاتهم وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الجريح يصل في حالة يرثى لها وفي مرحلة متقدمة من الإصابة او التعفن تتطلب إنعاشا وعلاجا يكونان للأسف غير متوفرين. واللجوء إلى عمليات جراحية كقطع الأعضاء المصابة إصابة بليغة،[1] باستخدام وسائل منها المنشار وشفرة الحلاقة والسكاكين والإبر والخيط الخاص بخياطة الملابس والعطور عوض الكحول، ويجرى ذلك كله في ظروف صعبة جدا لانعدام المادة المخدرة، وبتعقيم يتم بواسطة الحرق أو الغلي، وبتخدير هو أقرب للمسكن، وفي بعض الحالات تتم العملية بدون إعطاء أي دواء.[2]

ومن جانبه يذكر السيد "محمد تومي " العديد من حالات بتر الأعضاء من طرف بعض الممرضين حيث ساهموا في إنقاذ جرحى كانت حالتهم جد خطيرة وكان قد واجه هو بنفسه العديد من الحالات المستعصية، كما يذكر في مجلة أول نوفمبر حالة مجاهدتين من وادي ميزاب كانتا ضحيتا قصف بالقنابل من طرف طيران العدو أثناء قيامهما بحرث الأرض أعلى الجبل حيث تعرضت إحداهما لجروح عديدة بشظايا على مستوى الوجه "تومي" لم يتوفر لديه سوى "المركيروكروم"[3] وإبرة وخيط خياطة لكنه كان قد عزم على علاجها فقام بتنظيف الجروح وتطهيرها بالمركيروكروم ثم أخاطها بخيط الخياطة وقد دامت العملية حوالي ساعتين.

1- محمد صايكي: شهادة ثائر من قلب الجزائر، تح: محفوظ اليزيدي، (د، ط)، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 160.

2 -صليحة علامة: المرجع السابق، 530.

3 هو مطهر للجروح يستخدم لكافة أنواع العلاج. الخفيفة والبسيطة والخدوش والحروق وهو معروف بلونه الأحمر إلى درجة أنه يسمى في بلدان المغرب العربي بـ : الدواء الأحمر. ينظر: https//ontology. birzeit. ed 01-03-2020. 16:30.

كما نجد عثمان سعدي الذي أصيب بشظايا قنبلة يدوية بفحصه في إحدى المعارك بالجنوب التونسي حيث أخذ لتونس للعلاج عند أحد المواطنين الجزائريين يدعى الطالب بشير الذي أحضر له علي مني هذا الأخير الذي قدم له العلاج منذ مدة 15 يوم وبعد مداهمة الاستعمار الفرنسي للمنزل أرسل مرفقا برسالة إلى طبيب إيطالي بمستشفى مدينة توزر فعالجه ووصف الدواء للممرضة التي أمرها بأن تقدم له الحقن وتغير له الضمادات وبعد أسبوعين أكد له الطبيب أنه شفي.[1]

02 – مناطق تواجد المراكز العلاجية للثورة في المرحلة الأولى (1954–1956):

تعددت وتنوعت مناطق تواجد المراكز العلاجية للثورة حيث اعتمد جيش التحرير الوطني على عيادات سرية في الكهوف والمغارات الجبلية2 وأحيانا تقيمها في الدواوير بين أوساط السكان الموثوق في إخلاصهم أي أنها كانت تقام في مكان آمن نسبيا وبالقرب من نقاط الماء، وتبدأ المخابئ الصحية أحيانا بفتحة صغيرة قطرها 40 سم على عمق عمودي طوله حوالي متر ونصف أو مترين حسب طبيعة التربة حتى لا تسقط عندما تمر دبابات العدو فوقها ثم تتسع شيئا فشيئا لتشكل في العمق قاعة مستطيلة لإيواء المصابين بجروح والمرضى وأفراد الحراسة، كان التراب المستخرج من باطن الأرض يؤخذ إلى مكان بعيد عن مكان المخبأ أما الداخل فكان يسد بنباتات من نفس نبات الجهة ويستبدل دوريا حتى يحافظ على خضرته وغالبا ما كانت تذر مادة DDT [3] أو الفلفل على محيط فتحة المدخل حتى لا تكتشفها كلاب العدو.[4]

ويذكر محمد العربي مداسي في كتابه مغربلو الرمال أنهم حددوا أماكن تخزين المؤونة في الأشعث جبل في كيمل هنشير علي بن عثمان جنوب تبردقة قرب مدينة ششار حيث

1 – عثمان سعدي: المصدر السابق، ص 40.

2 – بسام العسلي: الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 126.

3 – مبيد حشري استعمل على نطاق واسع لمكافحة الآفات الحشرية ويعد من أفضل المبيدات الحشرية حيث الفعالية إلا أن الآثار السلبية للمركب وبعض نواتج تحلله في التربة على البيئة بشكل عام وتأثيره المخرب على البيئة الحيوانية أدى إلى تضاؤل. ينظر: https//m. marefa. org. 2020-03-01. 16:53

4 –أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 362.

توجد مغارات ومخابئ كثيرة وأنشأ عجول مخزن مركزي للمؤونة في غابة بني ملول حيث أرسل إلى الجنوب من يحضر ذلك وقسمهم إلى:

- جامعو الأسلحة والذخيرة.
- جامعو المواد الغذائية.
- جامعو الأدوية.[1]

وتوفر كيمل على أول مركز صحي سنة 1955 حيث أخذت وحدات جيش التحرير الوطني القليلة المتواجدة في الولاية الأولى تتوسع ويزداد عددها وكانت غابة البراجة هي المعقل الرئيسي لهذه الوحدات وخاصة منطقة كيمل التي كان بها مقر الولاية ونتيجة لذلك أنشأ بها مركز صحي كان عبارة عن كازمة محفورة في الأرض ومغطاة بالأعشاب والأشجار ويحتوي هذا المركز على بعض الوسائل وأدوات العلاج من حقن وبعض الأدوية الخاصة بالإسعاف المستعجل كوقف النزيف وتطهير الجروح وكان يعمل بهذا المركز محمود قوباع الذي يستعين عندما تتطلب الظروف ذلك بالممرض صالح شايب[2].

ويذكر أيضا محمد العربي مداسي حوار بين عجول وأحد المجاهدين يقول: "أني أريته مجموعة من المخابئ والمطامير المليئة بالمؤن إضافة إلى مستشفى طوارئ يمكنه استقبال عشرات الجرحى".[3] من مختلف الوحدات القريبة من كيمل وبإنشاء هذا المركز بدأت مصلحة الطب والعلاج في الثورة في مرحلة تكوين الهياكل الصحية المنفصلة عن الوحدات العسكرية ، وتدعم هذا بمجيء محفوظ إسماعيل إلى الأوراس في سنة 1955 وهو صاحب دبلوم في صنع الأدوية حيث و بدأ في التفكير بإنشاء مستشفى بالولاية وعن هذه المرحلة قال المجاهد محفوظ إسماعيل في عهد عجول بدأت العملية بتحضير قوائم الدوية المختلفة حيث أنني ذو تجربة تفوق 20 سنة في ميدان الصيدلة وقد كان سهلا عليا تحديد وتسجيل

1 –محمد العربي مداسي: مغربلو الرمال الأوراس النمامشة (1954–1959)، منشورات anep، الجزائر، 2011 ص ص، 95 98.

4– عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 298.

5 – محمد العربي مداسي: المصدر السابق، ص 298.

مختلف الأدوية التي يحتاج إليها المجاهد والثورة في ذلك الوقت وقمت بتصنيفها حسب الأمراض التي تعالجها.[1]

كما كانت المصحات الموجودة في أوساط السكان تتكون من عدة محلات (دور أو قرابي) يخصص أكبرها للمرضى والجرحى حيث يوضع المرضى على أسرة خشبية أو على فراش من الديس ونادرا ما يوضعون على أفرشة مريحة بالنسبة للأولئك الذي تكون حالتهم صعبة ويكون القربي مجهز للعلاج،[2] ودشرة المجاهد التي تجندت فيها جميع الطاقات وشاركت في التدعيم ، أسستها مختلف وحدات جيش التحرير بما في ذلك العنصر النسائي الذي لعب دورا هاما في مواساة الجرحى الذين لا تزال آثار التعب بادية على وجوههم، تقع الدشرة في وسط غابة كثيفة الصنوبر تتكون من أكواخ خشبية متينة نسقت في شكل هندسي مربع تتوسط ها ساحة كبرى بنيت فيها مدرسة تختلف عن المساكن الشعبية في مظهرها وأثاثها وجدرانها وسقفها وبجوار المدرسة مصحة لمعالجة المرضى وتوزيع الأدوية على المعوزين.[3]

وخضعت عملية المراكز الصحية تنصيبها إلى طبيعة الفصول أي مراعاة الظروف المناخية ففي فصل الصيف تقام في الهواء الطلق وقرب الماء تحت ظل الأشجار الكثيفة لتسهيل عملية التنقل والترحال بسرعة في حالة التمشيط والحصار أما في فصل الشتاء تكون المراكز في المغارات أو تبنى لها أكواخ بأعواد الأشجار مغطاة بالديس وهذه شهادة للجريح المجاهد عبد الحفيظ أمقران مسؤول تموين الولاية الثالثة قائلا: "جرحت أنا والرائد محند جراء انفجار بطارية في جهاز إرسال كانت ملغمة فقام الضابط أحميمي في الحين ببناء مركز خشبي صغير ومؤقت لنا لكي يحمينا من برد الشتاء وسط الغابة"، [4] وجندت جبهة التحرير الوطني عددا هاما من الأطباء والممرضين ووزعتهم على مختلف مناطق الولاية ونواحيها

1 – عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 298.

2 – أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 362.

3 – جريدة المجاهد: ج 04، من مراكز الموت إلى دشرة المجاهد، العدد 93، 10 أفريل 1961، ص 20.

4 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص–ص 590–591.

وأقسامها لعلاج المرضى والمعطوبين وإسعاف الجرحى وتدبير الأدوية والأدوات الطبية اللازمة للعلاج.[1]

كما ذكرت مريم مخطاري في كتابها رواية المجاهد حلوز أحمد الذي كان منزله مركزا للثورة حيث أحضر له المجاهدين أربع جرحى من الولاية الرابعة كانت إصابتهم بليغة، ولا يوجد آنذاك سوى الدكتور الدمرجي [2] وعرضوا عليه الأمر ووجدوه على استعداد تام وخاطبهم قائلا:" هذا واجب وطني" وكيف يتردد وطالما تمنى ذلك حيث قام في نفس الليلة بزيارة الجرحى وقدم لهم الإسعافات الأولية، وحدد لهم ثلاثة أيام في الأسبوع للإشراف على علاجهم، وتوطدت علاقته مع أعضاء الخلية لدرجة أنه أصبح من المزودين الرئيسيين للثورة بالأدوية، وغيرها من الحاجات الطبية. [3]

1 – يحيى بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954–19 مارس 1962)، ط 02، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 206.

2 – ولد في 22 أوت 1922 بمليانة من عائلة ميسورة ،بدأ دراسته الابتدائية بمسقط رأسه التحق بالعاصمة سنة 1931 كطالب داخلي بثانوية بن عكنون ،وتحصل على البكالوريا سنة 1941 سجل بكلية الطب بجامعة الجزائر التحق بحزب الشعب ،وكان عضوا في المنظمة الخاصة في لقاء بلكسمبورغ من فرنسا وألمانيا شهر جوان 1950 ،بعد عودته الى الجزائر سنة 1952 ،أقام بتيارت أين افتتح عيادة طبية اندمج في خلية جبهة التحرير الوطني المحلية ،وبدأ في معالجة المصابين وإمداد جبهة القتال بالأدوية والمواد الاستهلاكية كما أنه آوى أعضاء من منظمة جبهة التحرير في بيته ،ومن نشاطه أنه شارك مع زملائه في معارك من أبرزها معركة جبل المرجى في 15 رمضان 1957 في معركة بوجحيح ومعركة مزرعة بالسايح في بن علوش في سنة 1958، التي خاضتها الكتيبة التابعة لمنطقة تيارت ،إضافة الى انه قام بكتابة المناشير واللافتات التي كان يوجهها خاصة لجنود اللفيف الأجنبي ،إضافة الى انه أقرأن جيش التحرير ينقصه الأطباء، وهو مستعد لمساعدته بقوله ليس :"ليس عليكم الا ان تشيروا الي اذا جاءكم يوم واحتجتم لي سأحمل حقيبتي الطبية وأصعد للجبل "،واستطاع إقامة مصلحة الصحة مع مستوصفات ومستشفى قرب سعيدة ،وأقام مركزا لتكوين الممرضين بمساعدة من زبيدة ولد قابلية المدعوة صليحة طالبة في جراحة الأسنان كما حضر دليلا للمرضى يتم تحويل الممرضات المكونات إلى مختلف المستوصفات الموزعة إلى المنطقة السادسة والمناطق الحدودية ،استشهد الدكتور الدمرجي في 19 أوت 1958، بعدما حاصرته القوات الفرنسية التي تفطنت لانعقاد الاجتماع .ينظر: مصطفى خياطي، (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص –ص 132–133 .

3 – مريم مخطاري: سيرة مجاهدة، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2005، ص 51.

كذلك نجد أن الدكتور "محمد الصغير نقاش"[1] الذي اتخذ من منزله مأوى ومكتبا والكائن بقرية ناقر المدينة الجديدة بوهران للقيام بأول دورة تكوينية في فرق التدخل السريع وقد تمت هذه الدورة سنة 1954، والتي تتضمن أربعين شابا قادمين من الجهة الغربية، وكان أول تدخل لهذه فعالا في ثورة التحرير من بينهم: محمد لمكامي القاطن "بالسبدو" وعبد الملاليم محاري الذي هو من "قرية الرمشي" بتلمسان الحاصلين على شهادة البكالوريا، وأحد أعمدة المجموعة، كما ذكر الشيخ المكامي وأقر بمعرفته إمام مسجد الخميس والمعروف تحت اسم سي الحبيب، ولاحظ مدى ارتباطه هذا الأخير بالدروس مع القائد عبد الحفيظ بوصوف،[2] كما خرجت دفعات عديدة من قوات التدخل السريع، وتضمنت في تشكيلاتها بنود أصل

1 – يعتبر منشأة الصحة في جيش التحرير الوطني وكأهم يد عاملة فيها خلال حرب التحرير، ولد في تلمسان 26 أفريل 1918، كان من أقدم الثوار في حزب الشعب الجزائري قدم أطروحته في الدكتوراه في الطب 1948، تحصل على 07 شهادات في مختلف التخصصات، كان الطبيب نقاش المحرك لمقر نقابي مفتوح وكان مجمع مهام متعددة تحولت عيادته إلى صباح الأحد وأيام الأعياد إلى فضاء جامعي شعبي، أين تنظم كل أنواع الدروس والمحاضرات ودروس المراجعة والتحضير للامتحانات لتلاميذ الثانويات والمدارس وأيضا محاضرات مقدمة من طرف أخصائيين حول مشاكل الصحة المتعددة، ومما ذكر عن الطبيب أن عيادته كانت مليئة بالزبائن، ولقد سافر مرات عديدة إلى العاصمة، ومنذ بداية ثورة التحرير،، وعند وصوله إلى تونس كان مكلف بخدمة صحة الجزائريين، لمواجهة النقص الحاد لموظفي الصحة، واصل خلال هذه الفترة أشغاله من تكوين وعلاج ، كان في رتبة مقدم في جيش التحرير الوطني في 1962، بعد الاستقلال وزير الأعمال الاجتماعية في سبتمبر 1963، مكلف بالصحة في أول حكومة جزائرية مستقلة، توفي يوم 29 ماي 2010 دفن في وهران في مقبرة عين البيضاء، ينظر: مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص–ص 266–267.

2– هو عبد الحفيظ بوصوف الاسم الثوري سي مبروك، ولد في سنة 1926 بولاية ميلة تربى في أسرة ميسورة الحال تحصل على الابتدائية سنة 1944، انخرط في صفوف حزب الشعب وبفضل نشاطه السياسي الدؤوب أصبح مسؤول فوج بالمنظمة الخاصة، وبعد اكتشاف هذه الأخيرة في 18 مارس 1950 غادر عبدالحفيظ بوصوف حيث عمل في اطار حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 1952، وهو من المساهمين في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، كان على موعد مع اندلاع الثورة في الولاية الخامسة، وبعد استشهاد عبد المالك رمضان في 04 نوفمبر 1954 أصبح نائبا لمحمد العربي بن مهيدي بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، رقي عقيد لمحمد العربي بن مهيدي لعب دورا هاما في الدعوة إلى اضراب 28 جانفي 1957 الذي دام ثمانية أيام، أنتخب عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية ، وفي ماي 1958 عين مسؤولا عن مصلحة المخابرات ولما تأسست الحكومة الجزائرية المؤقتة 19 سبتمبر 1959 كان في التشكيلة الأولى والثانية أسندت إليه وزارة الاتصالات والاستخبارات، وفي الثالثة أسندت إليه وزارة التسليح والاتصالات العامة ،كما شارك في اجتماع العقداء بالخارج، توفي في 31 ديسمبر 1980 في باريس ونقل في إلى الجزائر ودفن بمقبرة العالية في 04 جانفي 1980 ينظر: محمد علوي: قادة ولايات الثورة الجزائرية، ط 01، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013، ص–ص 150–151.

سكان الغرب القاطنين والقاطنات في الجهة الغربية وكان التربص يتضمن مجموعة من الحصص النظرية وحصتين تطبيقيتين.[1]

1- مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 18.

الفصل الأول: الهيكلة التنظيمية للمصالح الصحية للثورة الجزائرية

المبحث الأول: إضراب 19 ماي 1956 ودوره في دعم المصالح الصحية

المبحث الثاني: المبحث الثاني: تنظيم جهاز الصحة من قبل قادة الثورة الجزائر

المبحث الثالث: المبحث الثالث: الهلال الاحمر الجزائري ودوره في تدعيم المصالح الطبية للثورة الجزائرية

عانت الثورة خلال المرحلة الممتدة ما بين 1954-1956 الكثير في مجال الصحة هذا القطاع الحساس والأساسي الذي كان منعدما بصورة عامة [1]، بحيث شهدت تدهور كبير في الحالة الصحية نتيجة الظروف السيئة التي عاشها الشعب الجزائري نتيجة السياسة الاستعمارية المنتهجة ضدة مما خلق حالة يرثى لها في أحوال السكان الصحية فكثرت الامراض والأوبئة وانتشرت الوفيات بشكل كبير جدا [2]، وكان للجرائم التي ارتكبتها عناصر الاحتلال بالأقليات المختلفة اثرا بالغا في رغبة الشعب الجزائري المفرطة والجياشة في العمل على استرجاع الحقوق المنتهكة والمسلوبة من طرف المستعمر الفرنسي[3] ، الذي اتبع سياسة التفقير والتجهيل[4] .

نتيجة لذلك كان تكوين الإطارات الطبية معظمها بدائيا والوسائل تكاد تكون منعدمة5 وفي ظل هذا الواقع المضطرب استطاعوا الثورة الذين بدأوا بقلة قليلة العدد والعتاد، ان يكونوا جيشا منظما مدربا استطاع التصدي والوقوف في وجه مليون جندي فرنسي بكل ما يملك من عتاد حربي ولوجستيكي[6].

1 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 554.

2 – فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة الى المقاطعة الشاب الجزائري، طبعة خاصة، تر: احمد منور، وزارة المجاهدين، ص 75.

3 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 13.

4 – فرحات عباس: المصدر السابق، ص 76.

5 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 551.

6 – جريدة المقاومة الجزائرية: الثورة تسير، العدد 01، 01 نوفمبر 1956، ص 01.

المبحث الأول: اضراب 19 ماي 1956 ودوره في دعم المصالح الصحية

ان الثورة التي اندلعت في نوفمبر 1954 لم يكن هدفها الوحيد تنظيم الجيش والشعب للكفاح المسلح من اجل تحرير الوطن، وانما اتجهت جهودها أيضا الى بعث المنظمات القومية التي لها دورها الخاص في تنظيم الشباب والعمال وتهيئتهم للقيام بمهمتهم داخل الزحف التحريري العام على هذا الأساس تكون في جويلية 1955 الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي يرجع الفضل الأول الى الطلبة الجزائريين في الجامعة الفرنسية ، لقد تأسس هذا الاتحاد للدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للطلاب الجزائريين أينما كانوا لكن الهدف الاسمى الذي أراد تحقيقه هو توحيد الاتحاد الطلابي وربط مصير المثقف بمصير كل فرد من افراد الشعب المكافح بحيث تزول جميع الفوارق التي هيئتها التقاليد الجامعية الفرنسية التي تريد ان يكون الشباب المثقف مخلوقا ممتازا عن عموم المخلوقات التي تتألف الامة1، وهذا الاتحاد الذي يشمل الشباب و المثقفين مدعو لان يكون في قلب الثورة لأنه سيجد فيها ما يستجيب التي يغذيها شعور وطني ونبيل وهو بالتالي ركن أساسي من اركان المقاومة الذي دخل اضراب مفتوح في 19 ماي 1956. [2]

يذكر مصطفى خياطي ان الاحداث بدأت تتسارع في الجزائر وفي فرنسا وفي هذه الاثناء اجتمع أعضاء اللجنة الجزائرية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 19 ماي 1956 في دار سعدان الموجودة بالقصبة السفلى بالجزائر العاصمة وقد صوت الحاضرون عن لائحة تطالب بالإضراب عن الدروس والامتحانات وتدعوا الطلبة للانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني وفي نفس السياق يذكر مصطفى خياطي تصريح لمين احمد خان احد مؤسسي هذا الاضراب الذي وضح الوضع العام لانعقاده والظروف التي شهدها بقوله : "واجبنا يطلب منا ألاما يومية الى جانب الذين يناضلون و

1- جريدة المجاهد: رسالة الطلبة والعمال في الثورة، ج 02، العدد 54، 01 نوفمبر 1959، ص 284.

2 – مرجعي عن الثورة التحريرية (1954–1962): طبعة خاصة سلسلة المشاريع الوطنية، دار هومة، الجزائر، (د.س.ن)، ص 60.

يموتون امام العدو وعلينا القيام الفوري بإضراب عن الدروس والامتحانات لمدة غير محدودة علينا مغادرة مقاعد الجامعة والالتحاق بكثافة بجيش التحرير الوطني و منظمته السياسية جبهة التحرير الوطني من اجل مصير مجيد لبلدنا [1] وليلة 19 ماي 1956 ترسب الطلاب عبر الحي الجامعي واشعروا زملائهم بالقرار التاريخي الذي اتخذته وفي الصباح الباكر افترق أعضاء مكتب الفرع الطلابي لمدينة الجزائر والتحقوا بإخوانهم في الميدان ولم يكن هذا الفريق من الطلاب هو الأول الذي التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني بل هناك عدة فرق أخرى من الطلاب الذي سبقته في الميدان وهو ما يثبت ان كل شيء مدروس ومخطط وما كانت تحركات الطلبة الفرنسيين الا حجة هيأت لها الظروف المناسبة لتنفيذ القرار التاريخي الذي اتخذه الطلاب الجزائريين [2] .

بفضل هذا الاضراب تعزز قطاع الصحة وسمح بتنظيم المنظومة الصحية لجيش التحرير الوطني[3]، ومن اهم الطلبة الذين التحقوا بجيش التحرير الوطني. عبد الحميد بن غزال الذي أنظم الى المنطقة الأولى ومكث بها فترة من الزمن وكذلك الطالب عثامنة محمود الى الثورة بتونس حيث اشتغل بها وأيضا جمال الدين بن سالم ومراد طالب ثم التحق بالداخل ليستقر بالولاية الأولى فيما بعد الدكتور عبد السلام لخضر بن باديس وهو من عائلة الشيخ بن باديس كان يشتغل بقسنطينة. [4]

وتؤكد العديد من المصادر من ان نسبة اكثر فئة تطوعت في صفوف جيش التحرير الوطني كانوا طلاب ثانويات[5] ، ويذكر ان محمد صايكي في مذكراته بان الطلبة الذين تخلوا عن مقاعد الدراسة والتحقوا بالجيش و الجبهة كانت أعمارهم لا تتجاوز 17 سنة وقد تم

1- مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص-ص 86-87.

2 - عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين ابان حرب التحرير 1954، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 34.

3- صليحة علامة: المرجع السابق، ص 551.

4- جمال قندل: المرجع السابق، ص 229.

5 - عمار هلال: المرجع السابق، ص 57.

تكوينهم تدريجيا حتى انهم صاروا يسيرون الثورة بكل اجهزتها[1] ، فكان منهم اما مسؤول سياسي واما مدرس او الممرض واما دبلوماسي يجوب بلدان العالم للتعريف بقضية بلاده[2] ، وعملت الثورة التحريرية على تعيين الطلبة المثقفين الملتحقين بصفوفها في ميادين تخصصاتهم فالطبيب مثلا يبدا عمله ضمن اختصاصهم يساعده الطلاب الذين درسوا الطب منذ سنتين او ثلاث سنوات. فهي بذلك قدرت كفاءتهم العلمية وأعطتها حقها كما أنها سعت حتى توفر لهم الراحة والاطمئنان حيث أبعدتهم في بادئ الأمر عن الميادين الخطيرة.[3]

قد حقق الكفاح بالإضراب أهدافه في النهاية وحان وقت بناء الأساس للمستقبل على العلم والاختصاص ومن ثمة جاء القرار يحل الاضراب في 14 أكتوبر 1957 وعودة الطلبة الجامعيين للدراسة، أما طلبة الثانويات فقد سمح لهم باستئناف الدراسة قبل هذا التاريخ،[4] وهذا في جريدة المجاهد هنا أدرك الطلبة مرحلة الكفاح بالإضراب قد انقضت لأن الأهداف التي نادوا بها قد تحققت وأنه جاء دور مرحلة تاريخية حاسمة في مرحلة تحضير الأساس وبناء المستقبل.[5]

بدأ الطلبة مهامهم مباشرة مستعدين للتضحية بكل ما يملكون متفانين في عملهم وهذا مقام به الدكتور الأمين خان في صيف 1956 عندما كان متوجها الى القل رفقة جيش التحرير الوطني ،حيث أصيب في الطريق القائد سي مسعود بإرهاق شديد الأمر الذي صعب عليه اكمال طريقه فأعطاه حقنة فكانت هذه الحقنة أول علاج قام به المجاهدين [6]

1 – محمد صايكي: شهادة ثائر من قلب الجزائر، تح: محفوظ الزيدي، (د. ط)، دار الأمة، الجزائر، 2010. ص 34

2 – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954–1962) ج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 306.

3 – عمار هلال: المرجع السابق، ص 58.

4 – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 306.

5 – جريدة المجاهد:(رسالة الطلبة)، ج 02، المصدر السابق، 284.

6 – عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 112

والأمين خان للتذكير كان من ضمن الجامعيين الملتحقين المتطوعين من طلبة جامعة الجزائر بالولاية الثانية رفقة علاوة بن بعطوش (حقوق) الطبيب فرحات الطاهر بن مهيدي، شقيق العربي بن مهيدي ،بابا أحمد عبد الكريم الذي التحق فيما بعد.[1]

➢ المرأة ودورها في تدعيم قطاع الصحة:

شاركت المرأة الجزائرية في الكفاح ضد قوات العدو بصفة فعالة وشجاعة لا تزعزعها المحن فجندت في المدن والجبال، وزجت في السجون والمعتقلات، كما كانت حاضرة وبقوة في مختلف التظاهرات والاضرابات حيث أننا لا نستطيع أن نوفي المرأة الجزائرية حقها خلال ثورة التحرير لأنها كانت دائما في الطليعة اعطى درسا لأخواتها في كل دول العالم الثالث عامة والشعوب العربية الإسلامية خاصة اذ اعتبرت رائدة في المقاومة من اجل الحرية.[2]

كما لعبت المرأة الجزائرية دورا فعالا في التنظيم الصحي للثورة التحريرية كونه يغوص في أعماق المجتمع ويستطيع بواسطة الأطباء الاطلاع على انشغالات افراد المجتمع من خلال العلاقة المباشرة التي يتطلبها فحص المرضى ولهذا الغرض النبيل[3] ،أدركت الثورة أهمية المرأة لذلك فتحت لها المجال للمساهمة والعطاء لتدعيمها و الوقوف في وجه العدو الفرنسي وقد تعززت مساهمة المرأة في تدعيم قطاع الصحة بعد اضراب الطلبة، وخاصة في هذا القطاع ومما يدعم ذلك قول الأمين خان أنه منذ نهاية 1956، بدأت المجاهدات بالالتحاق بصفوف الثورة الجزائرية بمجموعات كبيرة وتدعيم جميع مجالاتها بدءا بالتمريض مثل:[4]

1 – علي كافي: المصدر السابق، ص 160.

2 بلحسن بالي: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير (1954–1962)، تر: صاري علي حكمت، (د. ط)، منشورات ثالة، الجزائر، 2014، ص 08.

3 – عائشة حسيني: المرجع السابق، ص 07.

4 عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 335.

مسيكة بن زيزة: التحقت بالثورة في 1956، كانت نموذجا حيا للحركية والنشاط والاستماتة كانت مسؤولة عن مركز صحي في منطقة محرمة (المكان قرب دشرة ولاد مسعودة بالميلية) عندما كانت طائرات العدو تحلق فوق المنطقة في اطار دورياتها التفتيشية فتبين لها دخان وكان متصاعدا من المستشفى انتبهت مسيكة فشرعت في التو في اجلاء الجرحى والمرضى والعتاد والتموين رفقة مساعديها وأيضا مريم بوعتورة التحقت بالثورة سنة 1956[1] فلم يقتصر دور المرأة على مهمة التمريض فحسب ومعالجة اخيها المجاهد بل كانت تقوم بأعمال أخرى، فكانت فدائية ومجاهدة في صفوف جيش التحرير ومسبلة الى جانب اخيها الرجل، كما ساهمت في تزويد المجاهدين بالتموين فهي التي تخبز وتفتل الكسكسي وتطهو الأطعمة لفرق المجاهدين الذين يتزودون بها قبل انطلاقهم الى شن العمليات الهجومية والكمائن والمعارك كما كانت المرأة تحمل سلاحها معهم فهي جندية مع الجنود وفدائية مع الفدائيين ومسبلة مع المسبلين.[2]

وقد كان الدور الأنسب لها هو التمريض لان لها صفات تؤهلها لتمارس التمريض بتفاني و اخلاص فنجدها حاضرة ومستعدة في كل الظروف لإسعاف للجرحى والمرضى من المجاهدين، فهي لديها خصائص وهبها الله إياها تميزها عن الرجل منها الرقة والرئفة وغريزة الامومة ونفس هذه الصفات مكنتها من القيام بوظائف معينة : الرعاية الطبية فلا تتطلب المعرفة العلمية للجسم و الامراض بل تتطلب أيضا الرئفة و الرقة و العطف والحنان لعلاج المرضى وهي احدى الأسباب التي تبين ملائمة المرأة للتمريض،[3] بحيث ظهرت المرأة الجزائرية في صورتها الحقيقية بطلة شجاعة تحملت الصعاب و تعرضت للمخاطر واشتهرت بأعمالها النضالية وأصبحت مضربا للأمثال في الفداء و النضال و التضحية[4]، وفي هذا

1 – علي كافي: المصدر السابق، ص 158.

2 – علي زغدود: ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الرويبة، 2004، ص 115.

3 – انيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 35

4 – علي زغدود: المرجع السابق، ص 115.

الاطار اكدت السيدة " **فضيلة شملال" شمولية العلاج كل افراد الشعب الجزائري من عسكريين و مدنيين حيث تقول: لما اعالج اخواني في الكفاح فحسب ولكن أيضا كنت اعالج سكان الجبال الذين يعيشون في فقر مدقع ، كما كنت اعالج الضحايا التي كانت تخلفها الهجومات العسكرية الفرنسية في القرى و الأرياف[1]، وأيضا نذكر كلا من المجاهدة خديجة رقين وحورية طوبال هتين الأخيرتين يرويان "بأنهما كانتا ممرضتين فالأولى شهدت عدة معارك قتالية ضد القوات الفرنسية وشاهدت مختلف الصور البشعة التي انتهجتها والثانية تقول أن احدى المجاهدات وهي ممرضة ألقي عليها القبض وهي تعالج الجرحى وقد أصيبت هي الأخرى بجروح بالغة**" [2] ونفس الشيء تؤكده السيدة مريم بلميهوب بشيء من التفصيل بقولها لم أعالج فقط جنود جيش التحرير الوطني ،بل كنت أعالج الكثير من المدنيين الذين في حالة يرثى لها ومهما حاولت فلن أستطيع شرحها لم تبقى منهم سوى ملامحهم أنهكهم الجوع والمرض لا سائل يسأل عنهم لم أرى في القرى والأرياف سوى المرض والجوع والبوس والتعاسة يخيمان عليها وتواصل السيدة بلميهوب حديثها قائلة: " **لقد عالجت السكان المدنيين العزل الذين ذهبوا ضحية قنابل الطائرات الفرنسية، فالجيوش الفرنسية كانت تهدم وتضرم النيران في المنازل والغابات بكل وحشية حيث كانت تتلف قرى بأكملها بعد ذبح نساءها وأطفالها وشيوخها** "[3].

وتذكر أيضا مريم مخطاري عن ملازمتها للدكتور الدمرجي الذي كلفها بمهمة تطهير الآلات الطبية وتعقيم الجروح وتقول أيضا كنت أحرص على نظافة المركز الطبي الذي كان عبارة عن خيمة من الشعر أو كوخ من أغصان الأشجار والحلفاء وبدايتي مع التمريض تتمثل في عملية التلقيح وحلاقة شعر الرؤوس كعلاج من القمل وكل هذا جاء بعدما تيقن

1 – أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 361.

2 – محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، تق: عبد العزيز بوتفليقة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س.ن)، ص 127.

3– أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 362.

قائد المنطقة بتفاني مريم مخطاري في عملها وخدمة وطنها وسمت نفسها ثورية اشتقاق من الثورة [1] ومثلها الكثير من الممرضات الذين كان لهم دور فعال في الثورة الجزائرية عامة وفي التنظيم الصحي خاصة سنتعرض إلى حياتهم من الميلاد الى الوفاة :

01 – مليـــكة قايـــد: ولدت سنة 1933 في الجزائر العاصمة زاولت تعليمها الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدينة سطيف ثم التحقت بمدرسة الممرضات فيها، حيث تخرجت منها بشهادة في مهنة التمريض أهلتها للعمل في مستشفى مدينة خراطة لمدة ثلاث سنوات، وما اندلعت الثورة حتى هبت مليكة للمشاركة فيها حيث بدأت نشاطها وجهادها داخل المستشفى حيث كانت تقدم الأدوية والعلاج اللازمين للمجاهدين في الجبال من حين لآخر لتتولى بنفسها تقييم الوضع الصحي لجنود جيش التحرير الوطني وزيارة المستشفيات والقيام بإجراء العمليات السريعة والبسيطة للجنود الصابين برصاص العدو لكن الاستعمار تفطن لأعمالها وكان يراقبها وبعثت اليها الشرطة الفرنسية استدعاء فانتبهت للعبة فأعدت العدة وصعدت للجبل والتحقت بإخوانها المجاهدين ،وردت على الشرطة برسالة مطولة في 1956 وهي تقول بأن الشرطة إذا أرادت أن تعثر عليها فهي حاضرة بكل فرح سرور وأن تبعث لها طائرة لتنقلها من المستشفى وعدم تضييع الوقت من هنا أصبحت هدف الاستعمار الوحيد لغاية استشهادها في 28 جوان 1957 اثر معركة ضارية بين المجاهدين والاستعمار دامت اثني عشر ساعة. [2]

ولقد أدلت مجاهدة من الولاية الرابعة بشهادتها لجريدة المجاهد المؤرخة في 22 جوان 1959 قائلة" روى عميروش أن مليكة رفقة ممرضة دنيا كلفنا بحراسة أحد المخابئ العدة للعلاج في أحد الأيام اقتحمت قوات العدو المخبأ وأطلقت النار عل الممرضتين وحتى على

1– ياقوت كلاخي: مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية مريم مخطاري نموذجا مجلة عصور الجديدة، المجلد 09، العدد 02، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2019، ص 57.

2 – من شهداء الثورة (1954–1962): (د. ط)، منشورات وزارة المجاهدين مجلة أول نوفمبر، الجزائر، (د. س. ن)، ص 81.

الجرحى سارعت مليكة بأخذ الرشاش وخرجت من المخبأ وهي تطلق النار بكثافة حتى أفرغت الذخيرة غير أنها لم تستطيع المقاومة فسقطت شهيدة".[1]

02 – زبيدة ولد قابلية المدعوة صليحة: مولودة في 10 جويلية 1934 في طنجة أبوها كان جندي في مركز الشرطة الفرنسية التابع لهذه المدينة تنحدر من ولاية معسكر وعائلتها متكونة من تسعة أطفال، درست السنة الأولى الابتدائي في مدرسة بطنجة هي فتاة ذكية ، صليحة لم تكن لها صعوبات في الدراسة التي واصلتها حتى البكالوريا سجلت في جامعة الجزائر العاصمة طب الاسنان التحقت بالمجاهدين سنة 1957 في المنطقة السادسة تعلمت عملية الحقن و التضميد و معالجة الجراح و توقيف النزيف، وقعت شهيدة وهي تحمل السلاح بيدها في 19–20 سبتمبر 1958 عن عمر يناهز 24 سنة.[2]

03 – مليكة مفتي: ولدت في 20 ديسمبر 1931 ببلسترو (حاليا الاخضرية) درست بيكوسمي ببلكور ودراستها الثانوية بثانوية باستور ثم فرومنتان حصلت على البكالوريا سنة 1952، سجلت بالجامعة سنة 1953 لتتابع دراستها بالصيدلية بعد تربص (1954–1955) فهي بالسنة الأولى صيدلة بدأت منذ شبابها في النضال منذ 1945 الى جانب مامية عيسى سليمة بالحفاف ونفيسة حمود،[3] والتي تأسست بالحزب الشعبي الجزائري و حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فكانت الامينة العامة لمكتب المنضمة تزوجت مع عبد الرحمن خان (لمين خان) في ديسمبر 1955 وقد توقف الاثنان عن الدراسة بعد اضراب الطلبة في ماي 1956 فنشطت في منظمة العاصمة، في جمع الادوية نقل وايواء الجرحى خاصة المنتمين للولاية السادسة للقيام بعلاجهم ونقل الأسلحة في غياب زوجها ، التحقت بالمعسكر وكانت تسكن عند والدها ببلكور ووضعت ابنها في أكتوبر 1956 سجنت في

1 – لحسن بالي: المرجع السابق، ص–ص 41–42.

2– مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء) المرجع السابق، ص–ص 138–139.

3 مصطفى خياطي: الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر من خلال اضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: عباد قندوز فوزية، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2015، ص–ص 200–201.

معتقل الفرز ببني مسوس ثم انتقلت الى سجن سركاجي، حوكمت بعام سجن فلقيت تعاطفا من الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين بسبب فراقها ابنها الرضيع ، مما ضاعف حملت الاحتجاجات والمسيرات فتم اطلاق سراحها في أكتوبر 1957 وعادت للإقامة مع والديها مع اجبارية الذهاب كل أسبوع للشرطة المركزية [1].

1 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص–ص 370–371.

المبحث الثاني: تنظيم جهاز الصحة من قبل قادة الثورة الجزائرية

01- مؤتمر الصومام ودوره تنظيم جهاز الصحة:

بعد مؤتمر الصومام الحدث الأكبر أهمية في تاريخ جبهة التحير الوطني، الذي جمع قادة الداخل في 20 أوت 11956، انعقد بقرية افري قرب أقبو المنطقة الثالثة وحضره مجموعة من القادة من مختلف المناطق2، هذا المؤتمر الذي تم الدعوة اليه لحل مشكلات الثورة ،[3] وقد ساعدت مجموعة من الظروف لانعقاده منها الداخلية ومنها الخارجية.

أ - الظروف الداخلية:

- لقد كان هجومات 20 أوت 1955 مفعول كبير للوصول إلى عقد المؤتمر حيث اتسعت الثورة وشملت معظم التراب الوطني في العديد من الجبهات خاصة في المنطقة الخامسة، إضافة الى سيطرة الفدائيين على الموقف في العاصمة من خلال العمليات التي كانوا يقومون بها. [4]
- كان مقرر من قادة الثورة عقد مؤتمر تقييمي في شهر جانفي 1955 لكن الظروف الصعبة التي مر بها العمل المسلح بعد ذلك وسياسة التطويق التي فرضتها قوات الاستعمار الفرنسي على الثورة حالت دون عقد هذا الاجتماع الذي تأجل الى غاية 20 أوت 1956.[5]
- تعرض قادة مناطق الثورة الخمسة للاستشهاد مثل شيحاني بشير والاعتقال لذلك تأخر تجسيد الفكرة.

---

1 - محمد أزغيدي لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2009

2 - زهير احدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، ط 02، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر ،207، ص 29.

3 - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط 01، دار الكلمة، لبنان، 1983، ص 149.

4 - محمد أزغيدي لحسن: المرجع السابق، ص 131.

5 - مرجعي عن الثورة التحريرية(1954-1962): المرجع السابق، ص 48

- الحصار المحكم الذي قامت به القوات السلطات الاستعمارية على منطقة الأوراس الشيء الذي خلق صعوبات كبيرة في الاتصال بين قادة الولاية الأولى وبقية الولايات. [1]
- سقوط حكومة ادغارفور جانفي 1956 وعين زعيم الحزب الاشتراكي غي مولي لحكومة فرنسا وزيارته للجزائر في 06 فبراير من نفس السنة.

ب – الظروف الخارجية:

- عملت هجومات 20 أوت 1955 على وضع صوت الثورة عاليا وأشعرت العالم أن ما يجري هو ثورة حقيقية. [2]
- –تحصل تونس والمغرب على استقلالهما في مارس 1956 لكي تتفرغ للثورة في الجزائر[3].

02 – أهداف المؤتمر:

- تقييم المرحلة السابقة من عمر الثورة بكل ايجابياتها وسلبياتها
- وضع استراتيجية تنظيمية موحدة شاملة ودائمة العمل الثوري على الصعيد الداخلي والخارجي.
- الخروج بتنظيم جديد محكم في الميدان العسكري والسياسي والاداري والاجتماعي.
- إيصال الثورة الى الرأي العالمي.
- اصدار وثيقة سياسية عملية للثورة الجزائرية.
- توحيد المواقف بالنسبة للقضايا المطروحة على الساحة الوطنية آنذاك.[4]

---

1 محمد أزغيدي لحسن: المرجع السابق، ص 102.

2 – المرجع نفسه: ص 112.

3 – مريم صغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954–1962)، ط 01، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص–ص 133–156.

4 – عبد العزيز بوتفليقة: النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 50، (د. ط)، منشورات anep،2008، (د. م. ن)، ص–ص 16–17.

03 – جدول أعمال المؤتمر:

دراسة ومناقشة تقارير المناطق التي تضمنت عرضا مفصلا عن الجوانب العسكرية والسياسية المالية.

أ – النظامي: التقسيم، الهياكل، التنقلات، مراكز القيادة.

ب – العسكري: الوحدات، الرتب، المنح العائلية، التسليح.

ج – السياسي: المحافظون السياسيون ومهامهم.

د – الإداري : المجالس الشعبية [1].

03– قرارات المؤتمر:

- تقسيم البلاد الى ست ولايات ورسم حدودها من جميع الجهات وتقسيم الولاية على النحو التالي: الولاية ثم المنطقة ثم الناحية ثم القسمة [2].
- دعت قرارات المؤتمر الى ابراز أهمية الكفاءات المثقفة واعطائها مكانة في الثورة نتيجة لدورها الفعال في تسييرها لمختلف الهياكل مما جعل جبهة التحرير الوطني تحرص كل الحرص على أن تكلفهم بمهمات معينة في المجالات التي يقومون بها على أكمل وجه منها المجال الصحي [3]، وتنظيم مصالح صحية حيث أقامت جبهة التحرير بفضل العدد القليل من الأطباء والممرضين الذين التحقوا بالجبال مصالح للصحة والطب الميداني في مختلف الولايات ورغم انشغال هذه المصاح المتواضعة برعاية الجرحى والمعطوبين من أفراد جيش التحرير الوطني لم تكن بخدمة على عامة للمواطنين لاسيما بالمناطق الريفية المعزولة

1 – عبد العزيز بوتفليقة: المرجع السابق، ص 17.

2 – محمد يعيش: مؤتمر الصومام واشكالية تجسيد قراراته، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 13، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (د.س.ن)، ص 78.

3 – محمد أزغيدي لحسن: المرجع السابق، ص 184

وتمكن جيش التحرير الوطني من تأسيس مستشفيات ميدانية أنقذت حياة العديد من المقاتلين الجرحى [1]،كذلك تم تنظيم العلاج والحصول عل الأدوية والضمادات[2].

انطلق جيش التحرير الوطني في وضع قواعد هيئة صحية منظمة في الجبال كانت البداية بوضع مسؤول الصحة على مستوى كل القيادات للولاية والمنطقة والناحية والقسمة فأصبح التنظيم الصحي موحدا ومتشابها في جميع الولايات باستثناء بعض الاختلافات الطفيفة التي فرضتها الظروف المتعلقة بالإمكانيات الخاصة بعدد أفراد الصحة ومستواهم التكويني حيث انتشرت في المراكز الصحية وفي جميع القسمات والنواحي والمناطق وهذه المراكز تتدرج في مستوى الأهمية وفي حجمها المادي والبشري حسب التسلسل الهرمي للتقسيم الجغرافي للولايات المنبثقة عن مؤتمر الصومام [3].

توفرت الولاية الأولى على عدة مراكز صحية منها:

- ✓مستشفى الولاية: الذي أسس نواته في نهاية 1955، ويديره المجاهد محفوظ إسماعيل، وهو يضم مرضى وجرحى قدموا من مختلف مناطق الولاية وهو أكبر المراكز الموجودة عند نهاية 1955.
- ✓مستشفى تيجرني: ويأتي في الدرجة الثانية يشرف عليه سي علي الطيب ومحمد بوشمال.
- ✓مركز غار بخوش: كان يشرف عليه عمار بخوش وميلود عقون وهو يتسع لأربعين مريضا.
- ✓مركز زقاق: أسس سنة 1956 يشرف عليه علي عيساوي.
- ✓مركز وانو مخلوف: وهو يضم عدة مخابئ منها عين البطمة.
- ✓مركز قرية الأرباع: الذي أنشأ سنة 1956 يشرف على ادارته محمد بن معمر[4].

1 – محمد عباس: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1954–1962)، (د. ط)، دار القصبة، الجزائر،2007، ص 220.

2 – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 635.

3 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص–ص 552–553.

4– عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص–ص 301–302.

وحسب التنظيم القيادي للولاية الأولى سنة 1957 عين الملازم سي السعيد مكلف بالصحة ويعتني بالمجاريح القادمين من مناطق الولاية ويجب عليه اعداد الأماكن لعلاجهم، ويجب حصرهم يوم دخولهم وخروجهم، ويجب عليه زيارتهم كل أسبوع ليطلع على أحوالهم ويسجل شكواهم ليقدمها الى النظام، وكل من انتهت معالجته يدفع الى مراكز الحدود ليلتحق من هناك الى منطقته كما يجب عليه تحضير الأدوية اللازمة للولاية سواء من الإدارة أو التبرعات أو الشراء وتوزيعها بين المناطق حسب الأوامر التي يعطيها الناظر العسكري[1].

ووزعت المسؤوليات في بقية الولايات كالتالي: يسمى في كل قسم مركز علاج يسمى أيضا مستشفى أو وحدة تمريض يسيرها ممرض القسم برتبة عريف وممرضين يتم اختيارهم من بين المجاهدين الذين عملوا قبل التحاقهم في سلك الصحة من أطباء ،طلبة في الطب ممرضين حتى من بين طلبة الثانويات، فلقد كان هذا المسؤول الصحي للقسم هو همزة الوصل رغم تواضع رتبته نظرا للمهام الجمة، التي كان يقوم بها، وكان يقدم تقارير شهرية على مختلف نشاطات القسمة بثلاث نسخ: نسخة تذهب الى مسؤول القسم وأخرى تذهب إلى المسؤول الصحي للناحية هذا الأخير، وبعد أن يحصل على جميع التقارير الصحية لمختلف الأقسام التابعة له يحوصله في شكل تقرير نهائي ويقدم إلى المسؤول الولائي للصحة مسؤول المقاطعة وتقارير مختلف المناطق تكون محل تقرير نهائي يقدم كل ثلاثة أشهر يعده المسؤول الولائي للصحة إلى لجنة الولاية ومن قواعد النظام في القسمة أنها تقوم باستلام الادوية من طرف المنظمات المدنية المحلية المختصة في جمع وشراء الأدوية وترسلها الى الناحية حيث الصيدلية، ثم تمول القسمات من ذلك المخزون بصفة منتظمة وحسب احتياجات كل قسم وعلى مستوى المنطقة توجد عيادة في مقر المنطقة يسيرها ممرض برتبة

1 عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، (د. ط)، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 179.

ضابط يساعده بعض الممرضين و الممرضات ويوجد لديها مخزون للأدوية تمول به النواحي[1].

ومن جهتها السلطات الاستعمارية سعت الى افشال مخططات قادة الثورة من خلال إصدارها لقانون 14 أكتوبر و22 ديسمبر 1956 الذي الغاية منع تسرب الأدوية الى المرضى والجرحى الجزائريين ويعد غاية في الخطورة، إذ ينص على منع الأطباء والممرضين منعا تاما من علاج الجرحى وقد تعدى البعض هذه القوانين وأصدرت ضدهم عقوبات صارمة ومنهم من قتلوا من غير محاكمة[2].

كما كانت رواتب الأطباء والممرضين وفقا لما أصدره مؤتمر الصومام فيما يخص الراتب الشهري لكل رتبة عسكرية وحدد الرواتب كالاتي الممرضين والممرضات 1500 فرنك شهريا ما يعادل راتب العريف، الأطباء المساعدون 2500 فرنك شهريا ما يعادل راتب الملازم، الأطباء 3500 فرنك شهريا ما يعادل الملازم الأول[3]، إضافة الى ما يقدمه الأطباء والممرضين من أعمال لخدمة الجرحى واسعافهم والسهر على راحتهم فهذا يشعر المجاهد بأنه محاط بجهاز طبي متماسك يزيده ثقة وصمودا أثناء قيامه بالعمليات المسلحة ونشير الى أهم المستوصفات التي تستقبل الجرحى عبر مناطق الولاية الرابعة مثلا: مستوصف الشيخ الجزيري بمحرام وهو أول مستوصف ومستوصف الصبغانية (جنوب المدية)، ومستوصف باب البكوش (الونشريس)،ومستوصف بني مرحبا (شمال مليانة) [4].

1 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص–ص 300–301.

2– يحيى بوعزيز: من وثائق جبهة التحرير الوطني(1954–1962)، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 47.

3 – يحي بوعزيز: (الولاية الثالثة)، المرجع السابق، ص 92.

4 محمد صايكي، المصدر السابق، ص 159.

كما سن جيش التحرير الوطني الجزائري قانون داخلي ينظم المجاهد ومن المرض، كل مجاهد يصيبه المرض يتكفل جيش التحرير بمعالجته والرعاية بهم،[1] كما أقر المؤتمر ضرورة الفحص الطبي لكل جندي جديد هذا إن توفرت الإمكانيات اللازمة.[2]

لقد كان النظام الصحي الموضوع من طرف منظمة جبهة وجيش التحرير الوطني، يتطابق جغرافيا مع الخطة المعتمدة من طرف مؤتمر الصومام، ولقد كان هذا النظام مؤلف على مستوى قواعد الدعم والحماية من هيئة محلفة بتوحيد وتنظيم العمل الصحي على مستوى جميع الوحدات المتواجدة على طول الحدود مهما كان انتماؤها الولائي.[3]

1 محمد أزغيدي لحسن: المرجع السابق، ص 306.

2 – علي زغدود: المرجع السابق، ص 94.

3 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص–ص 21–22.

المبحث الثالث: الهلال الاحمر الجزائري ودوره في تدعيم المصالح الطبية للثورة الجزائرية

01- تأسيس الهلال الأحمر الجزائري:

لن تقتصر الثورة الجزائرية على تنظيم جانب واحد من جوانب الحياة الجزائرية، وهو جانب الكفاح المسلح فقط ولكن اعتنت بجميع الجوانب الحيوية للشعب، ووضعت منذ سنواتها الأولى الحجر الأساسي لجميع المؤسسات التي تشكل نواة الدولة الجزائرية، فكانت منظمة الطلاب، وكان اتحاد العمال وكان اتحاد الصناعة والتجارة، وكان الهلال الأحمر الجزائري[1]، وقد تكونت جميع هذه المنظمات في قلب الكفاح الثوري وترعرعت بين احضانه [2]، فالهلال الأحمر الجزائري احد هذه المنظمات أساسها جهده للثورة الجزائرية وما تمخض عناه من مشاكل رهيبة ترهق الضمير الإنساني فتقتيل الأبرياء بعنوان اخذ الثأر والتعذيب من اجل الحصول على اخبار ومعلومات تتصل بجيش التحرير وحرائق القرى والمداشر والنهب والسلب [3] ، فهذا اصل تأسيس الهلال الأحمر الجزائري فولدت فكرة تأسيسه بتيطوان خلال عام 1956 بينما كان قد حصل المغرب على الاستقلال عبد القادر بن فريحة مناضل جزائري من تيطوان اتصل بالدكتور بومدين بن سماين خلال شهر سبتمبر 1956 ليطلب منه التفكير في انشاء منظمة الهلال الأحمر الجزائري بمساعدة صيدلي عبد الله مراد كان يعمل على وضع قوانين الهلال الاحمر الجزائري وحدد اول تقرير سماه منظمة الهلال الأحمر الجزائري[4]، فهذه الأخيرة قد مرت بظروف صعبة وعقبات عدة الا ان العزيمة والإصرار التي تحلى بها المناضلون الجزائريون لتأسيس هذه الهيئة الإنسانية التي تهدف

---

1 – هي هيئة إنسانية اسستها جبهة التحرير الوطني بهدف الاسهام في اسعاف ومساعدة اللاجئين الجزائريين، والمساهمة في تفعيل النشاط الدولي للمنظمات الإنسانية وجلب الكثير من المساعدات للاجئين مما اعطى بعدا للثروة الجزائرية. ينظر: عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية (1945-1962) ج 02، ط 01، دار بوسعادة، الجزائر، 2009، ص 52.

2- جريدة المجاهد: الهلال الأحمر الجزائري في الثورة، ج 02، العدد 57، 01 نوفمبر 1959، ص 284.

3 – جريدة المجاهد:جهود الهلال الأحمر الجزائري في الثورة ومأساة اللاجئين، ج 02، العدد 58، 28-12-1959، ص 90.

4 مصطفى خياطي: (الصليب الأحمر)، المرجع السابق، ص 342.

التحقيق وطأة الشعب الجزائري بصفة عامة وكامل الفئات المتضررة من الانعكاسات الحربية مع الاستعمار الفرنسي كالمصابين واللاجئين والأسرى وغيرهم من الفئات المتضررة لهذا ارادت جبهة التحرير الوطني ان يكون تأسيس هذه الهيئة الإنسانية الجزائرية الخالصة اقتبس من التجربتين التونسية و المغربية في هذا المجال وقد وضعوا مجموعة من الشروط لتسيير هذه الهيئة نذكر منها:

أ- عدم تعيين رئيس شرفي لهذه الهيئة.

ب-وجوب اقتصارها على المناضلين الجزائريين.

جـ- أن تكون جلساتها بصفة علنية.

د- ضرورة استقالة اللجنة المسيرة فور حصول الجزائر على استقلالها[1].

ولما استوفت الشروط قرر انشاء الهلال الأحمر الجزائري يوم 19 ديسمبر 1956 انشاء اجتماع لمجموعة شرق افريقيا وعين بالمناسبة مؤسسه بن سماعين أمينا عاما له، فاختار مدينة طنجة باعتبارها منطقة يسهل فيها تكوين الشركات والبنوك والجامعات، فأعتقد الزميلين الطيب الجيلالي والصيدلي بن سماعين والصيدلي عبد الله مراد أن طنجة الاختيار الأنسب وبإمكانها الحصول على الاعتماد خاصة من جلالة الملك محمد الخامس اصطدما بعدم استعداد الملك لقبول ذلك حينما قررا الذهاب الى الرباط في منتصف جانفي 1957 فهو يريد تأسيس الهلال الأحمر المغربي والجزائري في وقت واحد، لكن الهلال الأحمر المغربي بقي يساهم في المنظمة الخيرية للتضامن الوطني المغربية التي كانت ترأستها

1 - محمد محمدي: المنظمات الإنسانية الوطنية والدولية وجهودها في تحصيل الدعم الدولي لفائدة اللاجئين إبان الثورة التحريرية (1954-1962) الهلال الأحمر الجزائري باللجنة الدولية للصليب الأحمر نموذجا، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد 04، العدد 07، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019، ص 190.

صاحبة السمو لالة عائشة التي استقبلت المسؤولين الجزائريين بكل عناية كما مولت شخصيا مخيم صيفي لأطفال جزائريين يتامى حرب التحرير 1.

02 – الأعضاء المكونين للهلال الأحمر الجزائري:

- الرئيس: السيد حسان بوكلي.
- النائب الأول: السيد بن أحمد مكلف ببعثة الشرق الأوسط.
- النائب الثاني : مولود بوقرموج.
- الأمين العام : مصطفى مكاسي.
- نائب الأمين العام الأول : الدكتور أوهيب جلول[2].
- النائب العام للخزينة: بلول آكلي.
- النائب الثاني: أمين براشمي مفتاح.[3]

الأعضاء المساعدين:

- الجيلالي بن تامي.
- الدكتور بشير عبد الوهاب.
- السيد عباس التركي.
- السيدة فتوى مامية.
- السيد حبيب بن يخلف.
- السيد يسعد يسعد.

---

1 – مصطفى مكاسي: الهلال الأحمر الجزائري شهادة، تر: محفوظ عاشور، ط 01، منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص 84.

2 – انضم الى جيش التحرير وهو لايزال طالبا في الطب كان موجود بتونس وعين نائبا أولا للأمين العام في المكتب الثاني في 25 سبتمبر 1957 وبقي في هذه المهنة مدة 3 سنوات وخلال هذه الفترة حصل على منحة دراسية في سويسرا وكمل دراسته في مناقشة الدكتوراه في الطب. ينظر: مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 457.

4– مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 88.

- السيدة زبيدة.
- السيد شنتوف.
- الدكتور التيجاني هدام[1].

الاعتراف بالهلال الأحمر الجزائري كان في الواقع في جوان 1957 إلا انه لم يكن رسميا لان الاعتراف الرسمي يستند على شروط هــي:

- وجود حكومة وطنية.
- وضع ملف اعتماد الصليب الأحمر والهلال الأحمر لدى الحكومة الوطنية ومن جهة أخرى تنص المادة العاشرة من القانون الأساسي على تنظيم الهلال الأحمر الجزائري على النحو التالي:

الجمعية العامة، اللجنة المركزية، اللجان المحلية.[2]

03 – أعمال الهلال الأحمر الجزائري:

أ – احداث مصلحة الاعلام : حتى يوصل معاناة اللاجئين الجزائريين ويكشف الاحداث التعسفية التي كانت تحدث في الجزائر كانفجارات رقان النووية الى العالم ويحصل على احتياجاتهم الضرورية من خلال نشر وتوزيع كتيبات ونشريات ومقالات صحفية وتنظيم ندوات إذاعية في مختلف اذاعات العالم [3].

ب – اللوازم الصحية والأدوية: اخذ الهلال الأحمر الجزائري بصفته جزءا من التنظيم الثوري كل انشغالات جيش التحرير الوطني المتعلقة بتوفير الادوية و اللوازم الصحية خاصة وان عدد الجرحى والمرضى كان في تزايد مستمر وان الوضع اصبح في غاية الخطورة، وفي هذا الصدد استفاد الهلال الأحمر الجزائري من دعم جمعيات الصليب والهلال الأحمر للدول

1 – مصطفى خياطي: (الصليب الأحمر)، المرجع السابق، ص 348.

2 – مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 89.

3 – جريدة المجاهد: (جهود الهلال الأحمر)، ج 02، المصدر السابق، ص 90.

الصديقة والشقيقة،[1] مثلا الهلال الاحمر التونسي قام بتقديم مساعدات مادية ومعنوية معتبرة وقد كان مجندا لتقديم المساعدات للاجئين، وقد أسندت له هيئة الصليب الأحمر الدولي مهمة توزيع المساعدات فكان بالتعاون مع الهلال الأحمر الجزائري فبالإضافة الى جهوده الإسعافية يتدخل باستمرار لتشجيع المساعي الإنسانية للهلال الأحمر الجزائري، ولقد اكد الهلال الأحمر المغربي وقوفه خلال الثورة التحريرية الجانب الهلال الحمر الجزائري ويساهم في قسط وافر في تسيير مهامه فكان يقوم بدوره بإسعاف الرضى وتوزيع المساعدات على اللاجئين، ويسهر على تنظيم الاكتتابات التضامنية وقد دفع سنة 1958 ما يقارب مليون فرنك فرنسي كمساعدة للاجئين.[2]

جـ – تكوين المسعفين الممرضين والممرضات: من اجل تغطية العجز الكبير في الإمكانيات البشرية قام الهلال الأحمر الجزائري بتكوين المسعفين والممرضين لوضعهم تحت تصرف جيش التحرير الوطني.[3]

انضم عدد كبير من الطلبة الجزائريين بصفة متربصين في مستشفيات تونسية لتقديم المساعدة للمرضى الجزائريين والتونسيين، وهذا ما أدى الى انشاء مصلحة صحة قائمة بذاتها وقد امتدت رقعتها الى كل المنطقة المحدودة من العاصمة على الحدود [4]، كذلك في المغرب فقد كان يشرف على عمليات تكوين وتمهين ممرضين وأطباء اختصاصيين مثل الدكتور أمير ويقوم أيضا بدورات تكوينية تطبيقية في مدارس عسكرية [5]، وأرسلت أيضا بعثات الى مصر [6].

1 – مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 90.

2 – عبد الله مقلاتي: النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغاربية (نشاط الهلال الأحمر نموذجا)، مجلة المصادر، العدد 10، 2008 ص–ص 159–161.

3 مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 91.

4 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص 310.

5 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 38.

6 – مصطفى خياطي: (الصليب الأحمر)، المرجع السابق، ص 350.

د – عمال الصحة: تلبية لطلبة جيش التحرير الوطني حاول الهلال الأحمر توفير الأطباء والممرضين والممرضات من داخل الجزائر لدعم الجيش الوطني الشعبي وهنا تجدر الإشارة الى أن يأسرهم الجيش الفرنسي يتعرضون للتعذيب والقتل ويحاكمون كمجرمين وخارجين عن القانون وهذا ما يتنافى مع قوانين الصليب الأحمر الدولي التي تضمن لهم الحماية اللازمة خاصة اذ كانوا حاملين لشارة الهلال الأحمر الجزائري [1].

هـ – ارسال الجرحى للعلاج في الخارج : تمكن الهلال الأحمر من كسب مساندة عدة هيئات دولية أجنبية ودولية مما سهل له ارسال جرحى جيش التحرير الوطني الى بعض الدول للمعالجة [2] مثل مصر: التي ساهمت مساهمة كبيرة من خلال ارسال البعثات من النساء لتمثيل الجزائريات في الصين الشعبية والمشاركة أيضا في المؤتمر 19 للصليب الأحمر الذي عقد بدلهي الجديدة من 24 أكتوبر الى 07 نوفمبر 1957 الذي يصادق بالإجماع على لائحة أن الجرحى خلال النزاعات الداخلية يعالجون دون تمييز الجهات والأطباء لا يقلقون أبدا ،وفي هذا الاطار أشير الى أن الهلال الأحمر الجزائري كان ممثلا رسميا بدلهي الجديدة عن طريق 03 أشخاص هم : بن تامي والمحامي بن إسماعيل وشاب ملحق بمكتب جبهة التحرير الوطني بدلهي الجديدة[3].

و– عمليات إطلاق الأسرى من اللفيف الأجنبي المتواجدين لدى جيش التحرير الوطني: بذلت الثورة قصارى جهدها لكسب التحرير دون إضاعة مثلها العليا المتمثلة في احترام الانسان في شخصيته وينبغي الا يخفي المرء على نفسه، الأمر لم يكن ميسورا لأن الثورة

1 – مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 91.

2 – جريدة المجاهد: كفاح مشترك وتضامن مستمر، ج 04، العدد 34، 22 ماي 1961، ص 31

3 – مصطفى خياطي: (الصليب الأحمر)، المرجع السابق، ص–ص 350–351.

كانت تكافح بأسلحة غير متكافئة ضد الإدارة الاستعمارية ومع ذلك حرصت الجبهة حياة كريمة للأسرى [1].

وتشير المعلومات الى زوجات الأسرى الفرنسيين قد علموا بما قام به الهلال الأحمر الجزائري لفائدة أزواجهن ومن جهة أخرى نص ميثاق الصومام الذي انعقد في 20 أوت 1956 على منع اعدام الأسرى، وانشاء مصلحة خاصة بالأسرى في كل ولاية ثورية للتعريف بعدالة كفاح الشعب الجزائري فالأمثلة عديدة عن حسن معاملة الأسرى[2].

نذكر منها ما جاء في مذكرات العقيد الطاهر الزبيري عندما خاض معركة بجبل واسطة قرب الحدود التونسية 1985 ،والتي ألقي فيها القبض على خمسة أسرى فرنسيين حيث يقول: خبأتهم بعد يومين عند أخي بلقاسم زبيري الذي كان مسؤول مركز عبور الواقع داخل الأراضي التونسية وخبأهم في قبو المركز وفي نفس الليلة أحضرت ثلاث أطباء لجيش التحرير الوطني من مدينة الكاف التونسية وهم الدكتور بشير منتوري (طبيب جراح) والدكتور بوذراع والدكتور إبراهيم خياط قاموا بمعالجة الأسرى الأربعة المصابين [3]، وقد أبدى الأسير جاكون جان دهشته الشديدة من حسن معاملة التي لقوها من جند جيش التحرير وقال قد خجلنا ونحن الذين نسمي أنفسنا جيشا نظاميا ومع هذا فلا نتورع من تعذيب الأهالي والتنكيل بهم لقد علمنا الجزائريين بطريقة معاملة حسنة الى غاية تحريرهم ليثبتوا للرأي العام العالمي، احترام الثورة الجزائرية لحقوق الانسان وتوجد العديد من الشهادات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قصة الأسيرة الآنسة "ميشلين كوميس" والتي وقعت في الاسر في جويلية 1957 حيث تقول: انها اثناء اقامتها مع وحدات جيش التحرير تركت لها كامل الحرية في الكتابة كما تشاء وفعلت ذلك وهي راضية ونقلت في احدى رسائلها انها حظيت

1 – عبد المجيد الفضة: البعد الإنساني في الثورة التحريرية (1954–1962)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، (د. س. ن)، ص–ص 249–250.

2 – مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص–ص 93–94.

3 – الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1922–1962)، (د. ط)، منشوراتanep، الجزائر، 2008، ص 190.

بمعاملة لم تكن تتوقعها من الفلاقة، ولاحظنا انه لا يبغضون فرنسا ولا الفرنسيين ولكنه يردون استقلالهم يتمكنوا من اصلاح شؤونهم الاجتماعية السيئة وبعد شهر تم الافراج عنها ولم تصب بأذى وحكت ما لاقته من حسن المعاملة،[1] وفي المقابل لم تعمل فرنسا على معاملة الاسرى الجزائريين بنفس الطريقة ، اذ كانت تعذبهم وتقدمهم الى المحاكم و المحاكم الخاصة و المدنية بتهمة الانتماء الى مجموعات إرهابية وفي اغلب الأوقات يعدمهم الجيش الفرنسي قبل مغادرة موقع المعركة [2].

ز- الاهتمام باللاجئين: كان في انتظار الهلال الأحمر الجزائري مهام صعبة وثقيلة وعاجلة مثل وجود 360 ألف لاجئ في دول افريقيا الثلاثة الشقيقة فكان التكفل بالجزائريين في تونس والمغرب وليبيا كان من صلاحيات المصالح الاجتماعية لجبهة التحرير الوطني الا ان الهلال الأحمر الجزائري بإمكانيته المتواضعة ساهم في الجهد من خلال تقديم ما يلي

- مساهمة الهلال الأحمر الجزائري في الحصول على الهبات الدولية والنقدية والمادية
- إقامة دور للحضانة وتنظيم مخيمات صيفية لفائدة أطفال اللاجئين وهذا بفضل دعم الاخوة التونسيين والمغاربة على راسهم صاحبة السمو الملكي الاميرة "لالة عائشة" التي مولت بإمكانياتها الخاصة مخيما صيفيا لفائدة الأطفال اليتامى من اللاجئين وضحايا حرب التحرير.
- انشاء مراكز التأهيل والتكوين المهني للمراهقين.
- تهيئة أماكن خاصة للراحة خاصة بالمسنين والجرحى والمعطوبين لكنها لم توسع بسبب قلة الموارد المالية.
- اقامة مراكز التمريض ومجمعات صحية.
- تنظيم عمليات تبني اليتامى من أطفال اللاجئين[3] .

1 - عبد المجيد الفضة: المرجع السابق، ص-ص 250-251.

2 - مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص-ص 85-93.

3 - مصطفى مكاسي: المصدر نفسه، ص 93.

04 – علاقة الهلال الأحمر الجزائري بالصليب الأحمر الدولي:

قبل التعرض للعلاقات بين الهلال الأحمر الجزائري بالصليب الأحمر نتعرض الى أصل الصليب الأحمر الدولي، ترجع فكرة تأسيسه الى المواطن السويسري الأصل خان هنري دومان الذي كان بتاريخ 24 جوان 1859 في رحلة الى شمال إيطاليا وتحديدا نحو منطقة "سولفيرينو "اين صادف وصوله الى هذه البلدة معركة حامية الوطيس، بين جنود الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث وجيوش الملك النمساوي "ماكسيمليان "وأهم الصور التي وقف عليها المستعمر لسويسري في هذه المعركة هي مجموع الصور والمشاهد اللاإنسانية للقتلى والجرحى المتناثرين في ساحة القتال دون عناية ولا علاج يقدم لهم يخفف من آلامهم الصحية، فهذا جعل دومان يفكر بضرورة العمل على انشاء جمعيات وطنية ودولية لرعاية الجرحى والمرضى، وذلك دون التمييز على أساس الجنس أو العرق أو المعتقد[1] .

ارتكزت العلاقة بين الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر الجزائري على المساندة التي لقيها الهلال من المنظمة، حيث يذكر مصطفى مكاسي في كتابه الهلال الأحمر الجزائري، أن عدد كبير من مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر قدموا خدماتهم لنا بصفة مستمرة من شهر مارس 1957، بحيث توالت زيارات مندوبي اللجنة للمغرب وتونس مهتمتين بالأسرى الفرنسيين على وجه الخصوص وبالمناسبة لاحظوا الوضعية المأساوية للاجئين وأدرجوها ضمن اهتماماتهم[2].

وجود علاقات بين هيئة الصليب الأحمر وجبهة التحرير الوطني في مصر تمثلت في أنه لما حولت الطائرة المدنية التي كان على متنها زعماء الجبهة التي كانت متوجهة الى تونس من طرف المطاردة الفرنسية، فاللجنة ضيعت محدثيها الهامين بالقاهرة لقد كانت نوعا ما حضرت نفسها لهذا الخيار بعض الشيء من أجل تنويع محدثيها فهي طلبت من السيد

1 – محمد محمدي: المرجع السابق، ص–ص 190–191.

2 – مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 86.

خيضر،[1] تسهيلا من طرف ممثلي جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى ،وتم فعلا الاتصال بهم، وهذه الاتصالات أدت الى أن تكون محافظة على العلاقات مع ممثلي الجبهة بالقاهرة ومقيمة لاتصالات أخرى مع الجبهة بتونس ولكن اللجنة الدولية للصليب الأحمر لم تفصل العلاقات مع زعماء الجبهة السجناء، وكانت تحاول الحصول عل مساندة السيد بن بلة،[2] بسجنه عن طريق زيارة السيد "بواسي" له في سجن الصحة بباريس في 11 ديسمبر 1956.[3]

إن أول وثيقة للصليب الأحمر الدولي التي تتكلم عن أول مساعدة للسكان المدنيين المحولين كانت بتاريخ نوفمبر 1956، لقد كانت هذه المساندة من خلال تقييم الاحتياجات من قبل مندوبي الصليب الأحمر أثناء زيارتهم الى الجزائر خاصة مع زيارة المندوب السيد فوست الى المعتقلات والسجون في عمالة الجزائر ووهران اللتين حسب رأيه أن الكان يفي هتين العمالتين يعيشون وسط معاناة كبيرة جراء ما تطالبهم به السلطات الفرسية [4]، بالإضافة الى هذه الزيارة كانت العديد من الزيارات الأخرى من طرف المندوبين

1 – ولد يوم 13 ماي 1912 في الجزائر العاصمة من عائلة فقيرة من بسكرة واشتغل قابضا في حافلات النقل الحضري انخرط في صفوف نجم شمال افريقيا ثم في حزب الشعب، حيث انتخب نائبا عن الجزائر العاصمة عام التجأ الى القاهرة بعد توريطه في حادثة وهران 1946 واعتقل يوم 20 أكتوبر 1956، كان عضوا في المجلس الوطني للثورة ووقف في صف بن بلة 1962، فأصبح كاتبا عاما لجبهة التحرير. ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 190.

2 – ولد يوم 25 ديسمبر 1918 في مغنية وسط عائلة فلاحية، انضم الى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح عام 1949 مسؤولا عن التنظيم وعن المنظمة الخاصة اعتقل عام 1950 في قصية بريد وهران وحكم عليه بالسجن المؤبد، لكنه تمكن من الفرار من سجن البليدة عام 1952 التجأ الى القاهرة وأصبح منذ نوفمبر 1954 أحد زعماء جبهة التحرير تم اعتقاله بعد اختطاف طائرته في 22 أكتوبر 1956 كان عضوا في المجلس الوطني للثورة ونائبا لرئيس الحكومة المؤقتة 1960 يقف الى جانب قيادة الجيش ضد الحكومة المؤقتة ويصبح أول رئيس للجمهورية الجزائرية. ينظر: محمد حربي: المرجع نفسه، ص 186.

3 – مصطفى خياطي : (الصليب الأحمر)، المرجع السابق، ص 39.

4 – مصطفى خياطي: معسكرات التجميع في الجزائر أثناء حرب التحرير (1954–1962)، تر: محمد وعمر المعراجي، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2015، ص 161

الى بعض المؤسسات الاستشفائية ليتعرفوا على وضعية الجرحى إذا كانوا يحضون بالعلاج اللائق نذكر من بين هذه الزيارات:

- ✓ زيارة المستشفى الوطني لباتنة: أول زيارة له كانت في 25 ماي 1957 من قبل الدكتور غايند، والثانية في 09 ديسمبر 1957 من قبل السيد غاير والدكتور غايند.
- ✓ زيارة مستشفى قالمة: بتاريخ 04 ديسمبر 1957 من قبل غاير والدكتور غايند.
- ✓ زيارة مستشفى سوق أهراس: بتاريخ 06 ديسمبر من قبل المندوبين غايرو الدكتور غايند وأيضا زاروا المستشفى العسكري لقسنطينة في 17 ديسمبر 1957.[1]

وفي شهري نوفمبر وديسمبر 1957 انعقدت الندوة الدولية للصليب الأحمر في نيودلهي بالهند وخلالها طرحت قضية اللاجئين في كل من تونس والمغرب وأن حصول اللجنة على دعم مالي يمكنها من مواصلة نشاطها نحوهم، انتهت الندوة بالإجماع على قرار مساندة اللاجئين الجزائريين وقد جاء في هذه الندوة "أن الندوة التاسعة عشر لصليب الأحمر تعبر أن عدد كبير من الجزائريين أغلبيتهم نساء وأطفال ومسنين لجأوا الى تونس والمغرب فرارا من الأحداث القائمة في الجزائر"[2].

توصلنا في هذا الفصل الى معرفة الدور الكبير الذي لعبه اضراب 19 ماي 1956 في مساندة ودعم المنظومة الصحية وقد كانت المرأة أحد الفاعلين في هذا الاضراب من خلال أن عدد كبير من الطالبات تفانوا في خدمة المنظومة الصحية وجيش التحرير الوطني وأيضا الى التنظيمات التي قام بها قادة الثورة الجزائرية التي شملت حتى القطا الصحي ،وأيضا نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره الكبير في دعم المنظومة الصحية من خلال

1 – مصطفى خياطي: المحتشدات أثناء حرب الجزائر حسب أرشيف الصليب الأحمر الدولي، تر: محمد وعمر المعراجي، (د. ط)، الجزائر، 2015، ص–ص 174–175.

2 – مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 86.

اهتماماته بالجانب الإنساني وابرام علاقات مع الهيئات الدولية من أجل الحصول عل المساعدات التي تخدم الثورة الجزائرية بصفة عامة والصحة بصفة خاصة.

الفصل الثاني: تطور النشاط الصحي للثورة (1958-1960)

المبحث الأول: تنظيم الإطارات الطبية في الداخل والخارج.

المبحث الثاني : تسيير عمل المنشآت الصحية وتنظيم عمليات العلاج والدواء للثورة التحريرية.

المبحث الثالث : انعكاسات تنظيم قطاع الصحة على جيش التحرير الوطني.

كان من الطبيعي أن يحظر المجالس الصحي باهتمام الثورة بالنظر الى طبيعة المواجهة التي تقودها الجيوش الاستعمارية ضد وحدات جيش التحرير الوطني فكان من الضروري ضمان الإسعاف وعلاج الجرحى ورعايتهم، وعليه فان فكرة استحداث مراكز العلاج والمراكز الصحية المختلفة ،تحولت مع تطور الثورة الى حاجة ملحة ترافق الإطار العملياتي للثورة، ملازما لمناطق انتشار وتمركز جيش التحرير الوطني في القواعد الخلفية[1]. بحيث ان توسع وتطور الشبكة الصحية للثورة الجزائرية بفعل تظافر عوامل مختلفة إنسانية ووطنية وتضامنية ،[2] وقد تميزت هذه المرحلة بميزتين اثنتين هما الثورية و الشعبية أما الأولى فنقصد بها تطور المصلحة الصحية مع مجريات الحرب فكان احضار الأدوية وتكوين الإطارات وطريقة العلاج باستخدام الوسائل تكون بشكل بسيط وسريع واما الميزة الثانية فتعني أن المصالح لم تكن مهامها محصورة في صفوف جيش التحرير الوطني بل شملت حتى المواطنين في المداشر والقرى.[3]

1 – عبد المجيد بوجلة: الثورة التحريرية في الولاية الخامسة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2007–2008، ص 133.

2 – عائشة مرجع: عوامل التطور والتنظيم الصحي للثورة الجزائرية (1956–1962)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 12 جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، (د.س.ن)، ص 252.

3 – مريم صغير: القضية الجزائرية في ظل الحرب الباردة بين القوتين العظمتين (1954–1962)، مجلة المصادر، العدد 10، 2008، ص 198.

المبحث الأول: تنظيم الإطارات الطبية في الداخل والخارج

أمام النقص الفادح في الإطارات التي عليها القيام بدور التمريض أصبح من الضروري أن يكون جيش التحرير الوطني اطاراته بنفسه فباشرت قيادة الصحة عبر الولايات التاريخية الست بفتح مراكز التكوين والتعليم الطبي بالخارج خاصة في القواعد الخلفية وكانت مساهمة الهلال الأحمر أيضا مساهمة كبيرة في مجال التكوين والتعليم الطبي.[1]

01 – في الداخل:

من أجل مقومات الأمن لم يكن هناك مراكز تكوينية ثابتة خاصة في السنوات الأولى للثورة ونذكر منها مدرسة السيد الدكتور الدمرجي في الولاية الخامسة ممرضين ونفس الشيء عرفته الولاية الثانية وهذا مع لمين خان قبل اضراب ماي 1956 وليلى موساوي التي اهتمت بمتابعة جامعة المتمدرسين والطلبة القادمين من قسنطينة وسطيف الموجهين إلى مجال صحة وخاصة الممرضين [2] فهذا التنظيم أي التنظيم الصحي عرف مراحل مختلفة ومع تطور قدرات الثورة قد توصل إلى إقامة مستشفيات ولم يقتصر على العلاج فقط بل تعداه إلى ميدان التكوين[3]، وهو الذي يساعد في حل مشكل الإطارات وما أدى بالتفكير في إنشاء منذ 1958 الشبكة الصحية على مستوى الولاية الثانية كما يذكر علي كافي وكانت النواة من جنود الجيش التحرير الوطني مستوى الشهادة الابتدائية بالفرنسية يبذؤن بتربص نظري لمدة ثلاثة أشهر متبوع بتربص تطبيقي لمدة ستة أشهر في مختلف المستشفيات وأمام نقص العدد المطلوب فسح المجال للمعربين، حيث كانت الدروس تترجم باللغة الوطنية حتى ملزمة صغيرة حول الإسعافات حررت باللغة الوطنية كما كانت هناك تربصات لتتمية المعلومات[4] كما فرضت ضرورة تكوين الأعوان الطبيين بعد أن أصبحت الحدود شبه مغلقة وصعبة التحرك على وحدات الإيصال، ونتيجة لذلك أصبحت العناصر المؤهلة عملة نادرة لاسيما في المجال الصحي مما جعل القيادة تلتفت الى التوظيف الداخلي وتكوين عناصر تحوز مستوى تعليميا مقبولا في عين المكان، يسمح لهم باكتساب بعض المعارف والتقنيات

1 – عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 252.

2 – مجاهد يمينة: المرجع السابق، ص 340.

3 – محمد الشريف عباس: المرجع السابق، ص 65.

4 – علي كافي: المصدر السابق، ص–ص 163–164.

المتعلقة بالجانب الصحي وكان من بينهم عدد من طلبة الثانويات ويشرف على هذه الدورات التكوينية بعض الأطباء الذين كانوا يحرصون على تلقين المتكونين المبادئ الأولية في الطب والاسعافات الأولية من حقن وتضميد ومتابعة العلاج وخاصة في كيفية إخراج رصاصة أو شظية قنبلة أو شظية مدفع،[1] ويشتمل التكوين القاعدي أيضا لهذه العناصر على المبادئ الأساسية للعلاج والإسعاف ولتسهيل التلقين والاستيعاب ،كانت تستخدم وسائل عرض الصور عن طريق الاسقاط الاشعاعي وشرحها ورسم البيانات والجداول وتكرار توضيحها باللغة العربية والفرنسية [2] وسعيا منهم أي الأطباء لتوفير العدد الكافي من الممرضين والممرضات لتلبية متطلبات ظروف الحرب أقدمو على تكوين أفواجا من الممرضين والممرضات والمسعفين والمسعفات، في الجبال أثبتوا براعتهم في الميدان، رغم قلة الإمكانيات وقصر مدة التكوين، فمن بين الأطباء الذين كان لهم الفضل في تكوين الطاقم شبه الطبي في الجبال نذكر على سبيل المثال: يحيى فارس ، وإسماعيل دهلوك [3] ويوسف الخطيب بالولاية الرابعة ومصطفى لاليام[4]، وأحمد عبيد، وعمران خليل بالولاية الثالثة ،ونفيسة حمود [5] بالعاصمة والولاية الثالثة أيضا إلى جانب الطبيب الفرنسي الدكتور

1 – أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 356.

2 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص 340.

3– ولد في 31 جانفي 1931 بمليانة درس العلوم الطبية في الجزائر العاصمة كان يعمل كطبيب متربص بمستشفى مليانة التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بعد اضراب 1956 عين مسؤولا عن الميدان الصحي بالناحية الثانية. الولاية الرابعة واعتقل في 06 مارس قبض عليه في 1958. ينظر: مصطفى خياطي:(الصليب الأحمر)، المرجع السابق، ص– ص 185 186.

4 – ولدفي 04 فيفري 1928 بغليزان درس الابتدائي والثانوي بالجزائر ثم ذهب الى فرنسا ليسجل في دراسة الطب بجامعة الطب بمنبولي وبدا تخصص في مرض العيون، لكن اضراب 1956 اضطره للتوقف عن الدراسة، التحق بقاعدة التضامن الشرقية بتونس عين بمصلحة العيون بأحد المستشفيات التونسية وعين أيضا على المصلحة الصحية الولائية الثانية في الولاية الثانية اعتقل في 1957 عرف عدة سجون منها سركاجي وبرواقية والحراش. ينظر: مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق. ص 219.

5 – ولدت في 17 مارس 1924 بالجزائر، زاولت دراستها الابتدائية والاكمالية بالعاصمة ثم درس بجامعة الطب الجزائرية أين ناقشت مذكرتها في الدكتوراه في 1954 انضمت مبكرا الى جبهة التحرير الوطني كانت تساهم في التخطيط لمساعدة المرضى والمصابين، كانت مسؤولة عن خلية عن خلية جبهة التحرير الوطني يرتكز عمل هذه الخلية على جمع الأدوية، توقفت في سنتي 1956–1957 توفيت في 10 ديسمبر 2002، ودفنت في مقبرة العالية. ينظر: مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، ص 215.

بيير شولي الذي كان يكون الممرضين ببيته بالعاصمة[1].

الأطباء الذين وجهوا للجبال، لقدرتهم على تحمل مشاق الحياة وظروفها، حيث أخضعوا لفترة تأهيلية ثم وجهوا للميدان وقد برز العديد منهم في هذا المجال، وأصبحوا على قدر عالي من الخبرة والمهارة وقدموا خدمات جليلة للثورة، وخاصة في اللحظات الحرجة أما القادم من المدن والذي يوجد من ضمنه عدد لا بأس به ممن يحسن القراءة والكتابة لم يستطع التأقلم مع حياة الجبال لأسباب كثيرة فأعيدوا للمدن لمواصلة اتصال بها، وقد أظهر البعض بطولات خارقة ومنهم من سقطوا شهداء في ميدان الشرف [2]،وكان الهدف الأساسي من إنشاء هذه المصالح المختلفة السهر على المحافظة على صحة الجندي والمواطن فتعددت النشاطات المكان والحاجة وتمثلت في:

أ- **الطب الحربي:** يتعرض المجاهدون لشتى أنواع الجروح، خاصة تلك التي تسببها الأسلحة النارية التي تنتج عنها إصابات مختلفة، وكان تواجد مصلحة التمريض قريبة بإمكانها توفير الرعاية اللازمة أصبحت من الضروريات الأولية والمهمة وفي هذا جاء قانون الجريح الذي ينص في مادته الأولى على ان كل جروح يجب أن يعالجه إخوانه المجاهدون أنفسهم وانه يمكن إذا استحال علاجه نقله الى الجزائر او الى الخارج يجب ان يعالج بسرعة ليلتحق بقسمه لكل جريح الحق في مالية قدرها 500 فرنك في الأسبوع[3].

ب – الطب العادي: لم يكن الجندي معرض لما تخلفه الهجومات الحربية فقط بل معرض لكافة الامراض ومن العوامل التي تؤدي إلى تفشيها هي: قلة النوم والراحة وقلة الاكل والعطش وهذه العوامل أدت الى ان تكون الحالة الصحية مزرية لكل الجزائريين4.

ج – الطب الوقائي: إن العيش في مجموعات يعرض لمختلف الامراض المعدية والطفيلية لذلك تطبق صرامة كبيرة بشأن النظافة والوقاية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي وعلى كل جندي أن يمتثل بصرامة وحزم للتعليمات الآتية: الحلق اليومي للحية وتقليم الاظافر ونظافة اللباس وخلط الماء بالجافيل أو بنسبة قطرة أو اثنين من مسحوق الصوديوم

1 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 568.

2 – عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 319.

3 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص 341.

4 – المرجع نفسه: ص 342.

للتر الواحد تحاشيا للعلق كما يمنع منعا باتا استعمال البهارات: الفلفل في الاكل خوفا من الاسهال وتفرض النظافة في المطاعم الجماعية ومعابر النوم[1] كل هذا من أجل توفير المناعة ضد الامراض وتجنبها[2].

د – التلقيح الاجباري : لمجرد ظهور حالات ولو مشبوهة لمرض وبائي [3] كالجدري تقوم المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني بالقيام بحملات تلقيح بانتظام لجنود جيش التحرير الوطني وجماهير المناطق المحرمة [4].

كما تعددت مجالات نشاط المرأة فلم يقتصر دورها على التمريض فقط بل تعداه الى الارشاد والتوجيه وهذا بحكم الظروف الاجتماعية والصحية ولذلك يتلقين المبادئ الصحية حتى يستطعن ان يلعبن دورهن بالكيفية التي ينبغي ان يكن عليها وبهذا كان دورهن سياسيا، اجتماعيا بمعناه الواسع فيمارسن نشاطهن في إطار المراكز الصحية الموجودة على مستوى القسم او الناحية او المنطقة [5]، ففي الولاية الثانية حسب ما أحصى محمد تومي ما بين 300 الى 500 بنت كانت ضمن المرشدات اللواتي يمارسن الطب والتوعية السياسية في أوساط المواطنين [6]، إضافة الى انها كانت تخبر بجرائم الاستعمار واعوانه لتجعل منه سندهما للثورة، كل هذا زادني ايمان والتحام الشعب أكثر بثورته [7].

ومن الأمثلة عن المرشدة الاجتماعية نجد الممرضة المجاهدة والمسعفة الاجتماعية تومية العربيي المدعوة "بية الكحلة" حول دور المرشدات ما يلي: "تقوم المرشدة بإعطاء بعض الدروس وخاصة تعليم الأطفال من اجل القضاء على الامية التي كانت متفشية بينهم بنسبة كبيرة كما كانت تشرح للأمهات كيفية تقديم الرعاية الصحية لأطفالهم ووقايتهم من الامراض المختلفة امام نقس التغذية وانعدام الرعاية الصحية وقلة الدواء كما عملت قابلة

1 علي كافي: المصدر السابق، ص 165.

2 عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 322.

3 يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص 343.

4 علي كافي: المصدر السابق، ص 166.

5 عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 344.

6 خريس لعبيدي: علاقة هجومات 20 أوت 1955 بالتنظيم في الولاية الثانية التاريخية التنظيم الصحي أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 04، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، (د. س. ن)، ص 95.

7 عائشة حسيني: المرجع السابق، ص 08.

تنتقل بين القرى لتشرف على عملية التوليد وإعطاء نصائح تتمحور حول تقديم الرعاية الصحية للأمهات والجدير بالذكران 99% منهن قد فارقن الحياة وهن قائمات بواجبهن الوطني حيث ساهمن المرشدات الاجتماعيات في تلبية حاجيات الثورة لإقناع المواطن بان الثورة قادرة على حمايته وعلاجه [1].

02 – في الخارج:

ساهمت القواعد الخلفية مساهمة كبيرة في مساندة الثورة في جميع المجالات خاصة المجال الصحي حيث كان لها دور فعال في تكوين وتأطير مجموعة من الأطباء الذين ساهموا في خدمة الثورة الجزائرية.

2-1- تونس:

التحق مجموعة من الأطباء بمختلف تخصصاتهم إلى تونس خاصة بعد حصول تونس على استقلالها في 1956 ومن أوائل الأطباء الملتحقين بها نجد الدكتور محمد الصغير نقاش الذي فور وصوله الى تونس كلف لخدمة صحة الجزائريين لمواجهة النقص الحاد لموظفي الصحة واصل في هذه الفترة أشغاله من تكوين وعلاج،[2] كما أحيلت له مهمة تشكيل المنظمة والمعالجة الخاصة، بذلك وقد أعطى بدوره عناية كبيرة فيما يخص دورات تكوينية مكثفة وسريعة في العلوم الطبية وذلك بتأسيس مدرسة للتدخل والاسعاف تحت اسم زاوية "البكرية "المشهورة بتونس والغرض منها تكوين متخصصين في الإسعاف ، [3] كما قامت كل من الولاية الثالثة والرابعة بإرسال مجموعة من الطلبة للتكوين في تونس حيث قلم العقيد عميروش[4] قائد الولاية الثالثة بتوجيه تعليمة الى كل المناطق لجمع الطلبة في مراكز

1 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص–ص 579–580.

2 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 266.

3 – محمد تومي: المصدر السابق، ص–ص 50–51.

4 – ولد في 30 أكتوبر 1926 بولاية تيزي وزو عاش عيشة ميسورة الحال، تعلم الفرنسية واتقن الكتابة بها دعي للخدمة العسكرية الاجبارية فتهرب وتمنع ثم امتثل و التحق بالثكنة في أواخر الحرب العالمية الثانية قضى بها سنتان ، انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، بعد اندلاع الثورة الجزائرية في الأيام الأولى لحق عميروش بالثورة عين من طرف كريم بلقاسم قائدا على حرب الصومام الذي من البويرة جنوبا الى بجاية شمالا وان يختار رجال أقوياء مخلصين ليساعدوه في المهمة ، وامره ان يسعى لإجراء اتصالات مع ثوار منطقة الولاية شمال قسنطينة ، التحق عميروش بالقبائل الصغرى في حدود شهر مارس 1955 وهناك استقبلته أفواج المجاهدين، وفي عام 1956 بحكم قيادته لمنطقة الصومام

معينة والشروع في ارسالهم الى تونس حيث كان التنقل عن طريق السلاسل الجبلية وفي نفس ممرات العبور التي كان يستعملها الجيش مشيا على الأقدام مصحوبين بعشرة مجاهدين مسلحين بالسلاح المدني وبهذه المبادرة كانت الولاية الثالثة سباقة في هذا الميدان كما أمر العقيد "بوقرة "[1] قائد الولاية الرابعة في 1958 بانتقال الفتيات الى تونس لإتمام الدراسة في التمريض ، حيث تقول : المجاهدة الممرضة حسيبة عبد الوهاب حول مسيرة تكوينها في الخارج : "فكان ذهابنا نحن أربعة و عشرون مجاهدة وفي مصر درست اللغة العربية وواصلت دروس التمريض لمدة 09 اشهر وبعدها عدت انا و ميمي "حورية مداسي" الى تونس وواصلت بها التكوين"[2] .

كما يتبين ان تونس كانت ملفتة للنظر أكثر من المغرب، خاصة ان السلطات المسيرة لجبهة التحرير الوطني كانت قبلتها الأولى تونس والدليل على ذلك توفرها على عدد كبير من إطارات الصحة أكثر في هذه المنطقة، وأيضا ان اول سلطة صحية رسمية وضعت في قاعدة الدعم الشرقية، كانت مجلس الصحة الذي يضم بالإضافة الى مسؤول

تكفل بحماية المؤتمر ، وكلف مجموعة من كتائب جيش التحرير الوطني بشن غارات متوالية على ثكنات الجيش الاستعماري على الضفة اليمنى من وادي الصومام ،وفي صيف 1957 عين قائدا للولاية الثالثة برتبة صاغ ثاني ،وفي 1958 دعا الى ولايته كل قادة الولايات ليتدارسوا الوضع ثم انتقلوا الى الولاية في جبل أولاد عسكر قرب الطاهير الولاية الثانية لاجتماع العقداء بالداخل دام الاجتماع من 06 ديسمبر الى 12 منه من سنة 1958 ،استشهد من خلال محاصرة السلطات الاستعمارية لهم ومراقبته هو ورفاقه في جبل ثامر احدى فروع بوكحيل .ينظر: محمد علوي :قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954–1962)، ط 01، دار علي بن زيد ،الجزائر 2013، ص–ص 98–99

1 – هو احمد بوقرة ولد في 1926 ببلدية خميس مليانة بولاية عين الدفلى تربى في اسرى متوسطة الحال تابع دراسته الابتدائية بالمدرسة الفرنسية وتعلم اللغة العربية و مبادئ الدين بالكتاتيب والزوايا ثم تابع دراسته بجامع الزيتونة بتونس 1946، بدا النضال في السادسة عشر من عمره حين انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية وناضل في حزب الشعب ثم فب حركة انتصار الحريات الديمقراطية التحق بصفوف جيش التحرير الوطني كأحد العناصر البارزة التي ساهمت في تنظيم صفوفها في جبال عمرونة ثم وسع التنظيم الى مناطق أخرى، وفي شهر جانفي 1955 قام الاتصال بالعاصمة وما يحيط بها من الولايات الاخرى مباشرا اعماله العسكرية الى جانب السياسة المتمثلة في التوعية ونشر الأفكار الثورية، عين خلال مؤتمر الصومام عضو بمجلس الولاية الرابعة برتبة صاغ اول (رائد) ثم عين في 1958 قائدا للولاية الرابعة برتبة صاغ ثاني (عقيد) ، استشهد في 05 ماي 1959 خلال معركة قاسية اشتبك فيها مع القوات الاستعمارية في قرية ولاد بوعشرة التي تقع في ولاية المدية . ينظر: محمد علوي: المرجع نفسه، ص –ص 124–125.

2 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص–ص 583–584.

الصحة الدكتور نقاش وأطباء مجربين هم شوقي مصطفاوي وجراح الاسنان جمال دردور، كان الهدف منه توحيد نظام الصحة وتفادي التفرقة بين الولايات.

ونتعرض بالتفصيل لحياة بعص الأطباء الذين كان لهم دور كبير في القاعدة الشرقية تونس منهم:

– فرانز فانون: ولد بالمارتينيك في 20 جويلية 1925 في مدينة فور دي فرانس هذه المدينة أو الجزيرة التي كان أبناءها الأفارقة يعانون الاضطهاد ويقومون من حين لأخر بثورات تقمع بشدة كان أبوه موظفا بالجمارك وكان منصب الموظف في بلد كالمارتينيك يعتبر وضعا امتيازيا بالنسبة للعامل الزراعي ومع تردد فانون على المدرسة الفرنسية تعزز نفوره من اللهجة المحلية وانفتحت عيناه على القيم البيضاء ممثلة في أبطال مثل شارلمان.[1]

تخصص في علم النفس وتخرج طبيبا نفسانيا سنة 1951 وقد لاحظ الفرق بين فرنسي وفرنسي نتيجة لونه وأصله وآمن بالعنف كوسيلة للتخلص من الاستعمار رغم مظهره الهادي لا يدل على اعتناقه مبدأ العنف ،وكان يعتقد أن الثورة الجزائرية ليست ثورة محلية ،وإنما هي ثورة لتحرير الإنسان أينما كان من الاستعمار كما آمن بالاشتراكية كوسيلة للعدالة الاجتماعية وبالوحدة الافريقية ،خدم فانون الثورة الجزائرية بقلمه ولسانه [2]،وعام 1953 حصل على مرتبة رئيس وحدة بمستشفى الأمراض العقلية بالبليدة والذي ضم ألفي مريض ،كان أحد أربعة رؤساء الوحدة شعر بالسخط على ممارسات السجن الهمجية وحاول تطبيق الرؤى الجديدة إلا أنه لاحظ عدم جدوى أمام إدارة غاشمة غير مهتمة بصحة المواطنين الأصليين ،وكان على اتصال مع جبهة التحرير الوطني مع جبهة التحرير عن طريق عاملين بالمشفى من بينهم إبراهيم تريشين.[3]

شارك في مؤتمر أطباء الأمراض العقلية والعصبية الناطقين بالفرنسية المنعقد عام 1956 سلط فانون الضوء على عبثية استخدام تجربة بعض الاختبارات النفسية الغير موضوعية والغير لائقة للجزائري هذه الاختبارات لا تصلح للممارسة في الممارسة

1 – محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، (د. ط)، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007، ص 10.

2 أ– بو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص–ص 142–143.

3 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 496.

السيكولوجية عند الجزائري فهي من وجهة النظر النفسية اللغوية لابد أن نؤكد بأنها لا تحمل ثقافة الجزائري،[1] في نفس العام ازداد عليه الضغط لذلك استبق الأحداث واستقال وفي رسالة مغادرته المذكورة ذكر محل الجزائر فقدان قطعي للإنسانية التحدي الذي لامعنى له وفي يناير طرد من الجزائر ،انتقل الى تونس حيث عمل بمستشفى الأمراض العقلية بمنوبة وواصل العمل مع عبان رمضان في الاستعلامات وأقام مدة قصيرة في المغرب حيث شارك في انشاء جريدة المجاهد وفي 1959 كان عضوا من أعضاء الوفد الخارجي في أكرا وفي 1960 عين سفيرا بغانا من بين مؤلفاته العام الخامس للثورة الجزائرية وبشرة سوداء وأقنعة بيضاء ،معذبو الأرض...الخ . وافته المنية في واشنطن وهو يبلغ من العمر 36 سنة في 06 ديسمبر 1961.[2]

الدكتور التيجاني هدام: ولد في 11 جانفي 1921 بتلمسان درس الابتدائية والثانوية في ولايته التي ولد بها إلى غاية حصوله على البكالوريا سنة 1943 تلقى دروسه الطبية في جامعة الطب بالجزائر، كان متربص خارجي في مستشفى القطار بالجزائر من 1943 إلى 1944 وبعدها متربص داخلي في مستشفى بارني بالجزائر 1944 إلى 1945 اجتاز امتحان الداخلية في الجراحة في المستشفى فرنسي إسلامي يوقني عمل فيه إلى غاية 1952 السنة التي أتم فيها دراسته.

قدم رسالته في دكتوراه الطب اختار جراحة الصدر والقلب والأوعية تكون البروفيسور كراوفورد بستوكهولم في السويد أتم بعدها تكوينه في الولايات المتحدة الأمريكية من 1954 إلى 1957 كمساعد للبروفيسور جاكسون، انظم في 1957 إلى القاعدة الشرقية أين كان أول جراح صدر وقلب وأوعية مغربي ،عين بين 1957 و 1958 بمستشفى ساديكي بتونس كمساعد للبروفيسور غانم قبل أن يغين جراح رئيس مصلحة في نفس المستشفى من 1959 الى 1960 بالموازاة كان المسؤول عن الخدمات الصحية للجزائريين في تونس وعين بعد ذلك جراح رئيس مصلحة جراحة الصدر والجراحة العامة بين 1961 1962 الذي أنشأ في

1 – مبروك لعوج: الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، (د. ط)، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 67.
2 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص–ص 496–497.

مستشفى ارنست بتونس ومن 1962 الى 1963 كان نائب رئيس الجمعية التأسيسية الجزائرية توفي بالجزائر العاصمة سنة 2000 . [1]

– محمد تومي: من مواليد 26 أفريل 1926 بمنفريل درس الابتدائية بمسقط رأسه، أما الثانوية في بن عكنون ناضل في حزب الشعب سجل في جامعة الجزائر في كلية الطب عندما أعلن اضراب ماي 1956 مع نداء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين التحق بقاعدة الاسناد بالشرق تونس، وكان أحد الطلبة المؤسسين للاتحاد بتونس نصب رئيس لمصلحة الصحة الذي أنشأ على مستوى قاعدة الاسناد بالشرق من طرف محساس من 1956 إلى 1957 أكمل نشاطه بمصلحة الصحة على طول الحدود الجزائرية التونسية بداية من 1957 أعطي له الضوء الأخضر للالتحاق بالجبهة في الجبال والتي جاءها متطوعا وفي سنة 1958.[2] وصل متطوعا الى الولاية الثانية ليستلم المصلحة فوسع من دائرة المراكز ونظمها هو أيضا تنظيما علميا حديثا وجند فتيات لمساعدته ابتداء من الإسعافات الأولية وكون مدرسة للطب وعربها بل ذهب أبعد من ذلك يدرس تطبيقا على هيكل عظمي وأصبح إذا محمد تومي مسؤولا عن مصلحة الصحة بالولاية الثانية. وبقي [3] في هذا المنصب حتى الاستقلال وفي 1964 ألقى أطروحته بكلية الطب التحق بمستشفى مصطفى باشا سنة 1962 اجتاز مختلف المراحل الجامعية ثم امتحان الترقية سنة 1967 بعدها رئيس مصلحة طب القلب "تروسو" بمستشفى مصطفى باشا وافته المنية سنة 2006 بعد أن بدأ حياة جديدة كطبيب مختص في عيادته.[4]

2-2- المغرب:

في المغرب كان هناك استقرار لعدد من الأطباء والصيادلة الجزائريين من بيت الأطباء الجزائريين الذين وصلوا قبل 1956 عبد السلام هدام [5] والطبيب التيجاني دمرجي[1] طبيب

1 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 278–279.

2 – المرجع نفسه: ص–ص 206–207.

3 – علي كافي: المصدر السابق، ص 161.

3– مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 208.

5– ولد في 24 ديسمبر 1912 بتلمسان، درس المرحلة الابتدائية بتلمسان ثم التحق بثانوية سلان بنفس المدينة بعد حصوله على البكالوريا ذهب الى ليون اين بدا دراسته في الطب ساعده اخوه الأكبر مصطفى أستاذ في تلمسان على إتمام دراسته تقدم للتخصص في امراض الجلد والامراض العقلية منذ السنة الخامسة طب أوقف خلال الحرب العالمية الثانية من

عيون في الرباط ورئيس جمعية الجزائريين في المغرب والذي وقع في ميدان الشرف سنة 1957، ولم تقتصر وظيفة هؤلاء الأطباء على علاج الجرحى والمرضى فقط بل فتحت مجالا لتكوين الممرضين والممرضات وقد كان لكل مركز تكوين خاص به مثل ما قام به الدكتور امير محمد بن عيسى ببرنامج خاص للتكوين وقد كان التكوين الطبي في المدرسة العسكرية يشتمل على مراحل وتقنيات بيداغوجية محكمة كان هدفها الحصول على ممرضين ذوي كفاءة عالية في اقصر مدة زمنية لتقليص العجز في الموارد البشرية الطبية في الداخل[2].

ومع بداية 1958 كانت عيادة الدكتور عبد السلام هدام نقطة التقاء كل الواصلين الجدد "فرقة وجدة" كانت مدعمة بوصول الدكتور حسان لزرق ويتضح ان القاعدة الغربية شهدت توافد كبير للأطباء والممارسين الذين دعموا من قبل مجموعة من الأطباء المغاربة نذكر من بينهم: الدكتور عبد الرحمن التازي والدكتور احمد الخطيب[3].وسنتعرض بالتفصيل لحياة اهم الأطباء الذين كان نشاط كبير في المغرب منهم:

– الدكتور محمد بن عيسى امير: ولد في 08 أكتوبر 1926 بسيدي بلعباس اين درس المرحلة الابتدائية و الثانوية ، ذهب الى باريس اين درس الطب ، ثم سجل في الدراسات

قبل الجيش الألماني ونفي الى المانيا ثم الى اطليا وبعدها حرر مع نهاية الحرب والتحق بالمغرب واستقر كطبيب حر في وجدة سنة 1946 كانت له عيادة طبية بطريق كازابلانكا في وجدة، كان من اول المناضلين للثورة الجزائرية في المغرب تحولت عيادته الى خلية للمساعدة والدعم منذ بداية ثورة التحرير وأصبحت مركز للتنسيق لتوفير خدمات صحية للجزائريين في المغرب ورئيس مركز لمصلحة الصحة في الولاية الخامسة توفي في اكتوبر 1997 عن عمر يناهز 85 سنة ينظر: مصطفى خياطي :(المآزر البيضاء)،المرجع نفسه، ص–ص 275–276.

1 – ولد في 07 ديسمبر 1925 بتلمسان وسط بيت كبير بحي باريس، الذي أطلق اسمه عليه بعد الاستقلال كان يسكن بالمدرسة الاهلية بالقرب من منزل عبد الكريم دالي شيخ الاغنية الاندلسية ،درس الابتدائية بمدرسة descieux حاليا، ثم الثانوية بمدرسة سلان ،ناقش مذكرة تخرجه بباريس سنة 1946 تحت عنوان :الاستعمال الموضعي للاستياش والكورتيزون وفي نهاية تخصصه في طب العيون امضى تربصه لمدة عام بمستشفى تشارلز نيكول بتونس العاصمة انضم في شبابه الى الكشافة وهو في باريس ناضل في صفوف قطاع الطلبة لحزب الشعب الجزائري ،واستمر في ذلك حتى بعد وصوله الى المغرب اين قام بتوعية الجزائريين هناك، شكل مع علي هارون اول نواة لجبهة التحرير في المغرب إقامة فدر اليتهافي 1956 اوقف تشاطه والتحق بجيش التحرير على مستوى منطقة فيقيق اين تواجد أحمد قايد التحق بجبهة القتال ليسقط في ميدان الشرف شهر افريل 1957 عن عمر يتاهز 31 سنة. ينظر: مصطفى خياطي: المرجع نفسه، ص 125.

2 – عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 247.

3 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 502.

العليا ، بعد اضراب 19 ماي 1956 قطع دراسته وكان لا يزال في سنة 3 طب، شارك رغم شبابه في السياسة كان مسؤولا عن الفرع الجامعي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، أوقف في باريس في 06 نوفمبر 1954 ثمن اطلق سراحه سريعا، التحق بأولى خلايا تنظيم جبهة التحرير الوطني بفرنسا في ديسمبر 1954 كان مكلف بالطلبة والعلاقات الخارجية،[1] قبل ان يلتحق بالاتحاد العام بالطلاب المسلمين الجزائريين بعد انشائها، كان لحد الأعضاء الذين عملوا على تأسيسها بعد اضراب ماي 1956 ذهب لتعويض طبيب في المغرب في بداية 1957 لكن بعد وصوله الى المغرب التحق بالقاعدة الغربية لجيش التحرير الوطني، كان طبيب ورئيس الإدارة العامة للتعليم كون ما يقارب الف ممرض ، كما عمل على تكييف العلاج مع متطلبات الثوار وتجهيز العمليات، بعد الاستقلال قدم اطروحته في الطب بجامعة الجزائر في 1963 تحت عنوان: "المساهمة في دراسة تاريخ الصحة في الدولة الجزائرية الديمقراطية الشعبية " الدكتور امير شغل عدة مناصب في الإدارة العليا: مدير الصحة العسكرية بعد الاستقلال امين عام رئيس الجمهورية لمدة 07 سنوات، مدير عام وزير العمل و التكوين المهني اول رئيس لديوان المحاسبة ، رقي الى رتبة عقيد في 1972 كان له كذلك اعمال سياسية كعضو في اللجنة المركزية والمكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني فقي 1979 وكان بعد ذلك رئيس ديوان المحاسبة ، عرف بنزاهته وحبه للجزائر قال ذات يوم بين الجزائر والديمقراطية انا اختار الجزائر.[2]

– الدكتور مصطفى مكاسي: الذي زاول دراسته في الجزائر وقد ناقش اطروحته في الطب سنة 1949 بالجزائر وقد استمر كطبيب عام في القصبة بالجامعة، غادر الجزائر الى المغرب في ديسمبر 1954 وافتتح عيادته بالرباط سنة 1956 وقاوم في صفوف جبهة التحرير الوطني اين تم تعيينه كطبيب مخيم العرايش ثم كطبيب الخدمات الاجتماعية على المستوى الاتحادي ثم طبيب في فرع المعدات الحربية [3] كان مسؤولا عن فئة المبتورين في صفوف جيش التحرير ويذكر مصطفى مكاسي انه كان لا يتقن الرفانية التي تشبه الامازيغية والاسبانية هذا احسسه بانه غريب ويذكر أيضا ان سكان المنطقة قاموا بكل اخوة

1 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص–ص 305 – 306

2 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، 324.

3 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 455.

بتموين المخيم بالمؤن فشعبية جيش التحرير الوطني ومكانة الجزائريين الذين عملوا على تغيير مصير الجزائريين و المغاربة دون تمييز كانت تتزايد وقد عين 1957 كسكرتير عام (هـ-ا-ج) خلفا للدكتور بومدين المستقيل باقتراح من عبان رمضان أسس في 1957 مكتب جديد ل(هـ-ا-ج) عاد الى الجزائر في 1958 اتصل بمصلحة الصحة واستقر ضمن الكادر الطبي افتتح عيادته الخاصة في ديدوش مراد ثم الابيار[1] .

- الدكتور جيلالي بن تامي: ولد الدكتور في 21 مارس 1896 بمستغانم كان لوالده الفضل بتسميته بهذا الاسم درس العلوم الطبية في ليون أين قام بمناقشة أطروحته اختص في الأمراض العصبية كان يعمل كطبيب في مليانة قبل التحاقه بصفوف الثورة عام 1956 عمل على علاج المجاهدين وتوفير الأدوية اللازمة لهم كانت له مساهمة في انشاء مخبئ سري لمعالجة المرضى بعد اكتشاف أمره انتقل إلى الخارج وعمل في مصالح الصحة التابعة للثورة عين ل(هـ-أ-ج) وممثلا له بجنيف وحقق نجاحات في دعمه . [2]

1 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 456.

2 – عبد الله مقلاتي: أعلام الثورة الجزائرية، (د. ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 64.

المبحث الثاني: تسيير عمل المنشآت الصحية وتنظيم عمليات العلاج والدواء للثورة التحريرية

01 – تسيير عمل المنشآت الصحية:

أ- في الداخل:

بالنسبة للمنطقة الأولى كان جيش التحرير يقيم مستشفياته بصفة عامة في مكان آمن نسبيا بالقرب من مصدر مائي أو قلب الغابة أو وسط السكان وفي قلب الدوار أحيانا كان المستشفى يتألف من العديد من القرابي يخصص أفضلها من ناحية التهيئة للمرضى والجرحى يوضعون فوق أسرة خشبية أو حصائر فقط ونادرا ما كانت تتوفر المطارح للمصابين إصابات بليغة بينما يتم تخصيص قربي ثاني لاستقبال الإسعافات يكون في الوقت ذاته مكتبا للطبيب.[1]

وفي سنة 1958 بلغ التنظيم الصحي بالولاية الأولى درجة كبيرة من الدقة والاحكام خاصة فيما يتعلق بمستشفى الولاية خاصة بعد الولاية التحاق المجاهد "الشريف الأخضر"2 الذي أسندت اليه مهمة تنظيم الجانب الإداري للمستشفى فعمل هذا الأخير على تطوير إدارة المستشفى وضبط خطة محكمة لتسييره وصيدلانيا مهمته حفظ الأدوية ومن خلال هذه الإجراءات وغيرها صار هذا المستشفى وحدة إدارية قائمة بذاتها كانت تستقبل أكثر من 150 مريضا وتقوم بخدمتهم، ونفس الإجراءات الصارمة اعتمدها "محمود عثامنة " بقيامه بجولات تفقدية في مختلف النواحي والمناطق في الولاية ،التي شهدت تطور في النظام الصحي وشمل هذا التطور ازدياد عدد المراكز والمستشفيات من خلال إنشاء قواعد صحية نذكر من بينها:

- مركز وادي أفرشة: وهو يستوعب أكثر من 70 مريضا ويشرف عليه عمر الخير.
- مركز أغوفى: وهو يستوعب 20 مريضا ويشرف عليه محمد الجزائري.

---

1 – محمد تومي: المصدر السابق، ص 56.

2 – عمل على وضع سجلات لدخول وخروج المرضى في الولاية الأولى بالإضافة الى رخص خاصة بالتحاق المرضى بوحداتهم العسكرية وأخرى لتمويل المرضى الى تونس الى مركز صحي آخر ورخص الزواج، وعين مقتصدا للمستشفى في الولاية الأولى ويتكفل بمتابعة التموين. ينظر: عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 306.

- مركز الهنشير: وهو يستوعب 10 مرضى ويشرف عليه عمار بخوش.
- مركز تغنام بقرية أسومار: وهو يستوعب 20 مريضا ويشرف عليه الحاج بوليلة.[1]

– أما المنطقة الثانية من بين المراكز التي تواجدت التي تواجدت بها نذكر: مروان، عين الخشب، رؤوس الكيفان، عين أصفى، تيسقوين، أوزقارث للحفاظ على صحة المرضى أصحاب الجروح الخطيرة ثم إنشاء مركز سري يأوي اليه هؤلاء أثناء حملات العدو ولا يعلم بهذا المركز إلا العدد القليل من الممرضين وذلك لضمان سلامة هؤلاء المرضى.[2]

– أما المنطقة الثالثة أهم مركز صحي اشتهر بها هو مستشفى بونعمان الواقع في منطقة آمنة صعبة المسالك لم يتمكن العدو من الوصول اليه إلا بطائرة الهيلوكوبتر وهو أكبر مستشفى بالولاية الثالثة الذي قال عنه المجاهد "صالح مكاشر" كانت المنطقة الأفضل والأمثل في تقديم العلاج ولتنظيم تربصات تكوينية لأفراد الصحة عمل به أشهر طاقم طبي مثل نفيسة حمود وزوجها مصطفى لاليام، يليه مستشفى أكفادو حيث يستقبل المستشفى المرضى والجرحى ذوي الإعاقة والذين يجدون صعوبة في التحرك. [3]

– أما على مستوى المنطقة الرابعة نذكر أهم المراكز في الناحية الثانية منها مصحة بهلي الواقعة جنوب الشريعة وكرارش التي أشرف عليهما الطبيب محمود إسماعيل دهلوك ومركز أولاد بوعشرة الذي أشرف عليه الطبيب الولائي المتنقل سي يحيى فارس والممرضين سي عبد القادر البليدي، ومصطفى البليدي إضافة الى مركز متنقل بين الفورية ومركز الأمان تبرقنت أشرف عليه الطبيب سي جمال، وفي الناحية الخامسة من المنطقة الرابعة نذكر مركزي المرجانة الذي كان يشرف عليه مصطفى خالي والمرشدة الذي أشرف عليه الطبيب علي الألماني وممرضه رشيد والذي كان يستقبل المصابين بالجروح الخطيرة والكسور إضافة الى مركز بأولاد سليمان بالمسيلة الذي تخرجت منه أول دفعة للمرضين سنة 1958.[4]

1 – عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص 306.

2– المصدر نفسه: ص 307.

3– صليحة علامة: المرجع السابق، ص 598.

4– المرجع نفسه: ص 600.

ومركز آخر بجبل الجراح خاص بمرض السل الرئوي، وهذه المراكز استخدمت بعد اعتماد المناطق المحرمة بإعادة قادة الولايات للنظر في الاستراتيجية الحربية لكل التي نتج عنها تنظيم مراكز العلاج تنظيما يتماشى مع المرحلة حيث تقرر تحويل مراكز العلاج بصفة نهائية نحو الغابات والجبال كما قل الدواء كثيرا خلال هذه المرحلة بسبب فر الرقابة على شراءه العمليات التمشيطية ولهذا لجؤوا مسؤولو المراكز الصحية إلى حفر مخابئ سرية بجوار مراكز العلاج وفي حل قدوم الجيش الفرنسي بوضع لها العاجزون عن السير يتجه القادرون عليه نحو الجبال ريثما ينتهي[1] تمشيط المنطقة.[2]

ب – في الخارج:

ب – 1– في تونس:

بدأ القطاع الصحي بتونس نشاطه مبكرا للعناية بالجنود واللاجئين وكانت مراكزه تتواجد بين صفوف وحدات جيش التحرير الوطني وداخل مراكز اللاجئين وبجانب مصلحة الشؤون الاجتماعية وكانت تقوم بالعلاج والعناية الصحية ،[3] ضف الى ذلك أن السبب الرئيسي وراء هجرة الجزائريين إلى القاعدة الشرقية تونس بسبب المآسي الإنسانية التي عانى منها الشعب الجزائري على أيدي الجلادين الفرنسيين خلال سنوات الثورة الجزائرية الذين اتبعوا أبشع طرق الاستعمار وحشية ودهاء تمثلت في الانتقام من السكان بعد كل معركة يخوضها بجيش التحرير الوطني أو بعد كل هجوم أو كمين يتعرض له على أيدي جنود جيش التحرير الوطني من خلال تعرضهم لشتى أنواع التعذيب.[4]

كما عملت جبهة التحرير الوطني بالتعاون مع تونس لإنشاء العديد من مراكز التموين على طول الحدود الجزائرية التونسية ،لاسيما المراكز الصحية التي كانت مشتركة

1– هي عملية عسكرية أو عملية تقوم على التفتيش الدقيق والتقائي لمنطقة ما بكل تضاريسها ومنشآتها بحثا عن مطلوبين أو أسلحة أو ذخائر أو معدات يستخدمونها أو منتوجات أو معدات يستخدمونها أو منتوجات يخشى وقوعها في أيدي خارجين عن القانون وهم في حالة فرار. ينظر :http//aljazeera.net ، 2020–03–09، 15:00.

2 – عائشة حسيني: المرجع السابق، ص 05.

3 – عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة في المغرب الأقصى (1954–1962)، ط 01، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2015، ص 217.

4 – عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 03، (د. ط)، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 16.

بين تونس والجزائر وكانت خاصة بالثورة أو تموين جيش التحرير الوطني بالدواء وتقديم العلاج المناسب مثل: مركز الحبيب تامر وعزيزة عثماني ورازي عبد الرحمان وهذه المراكز كانت موجودة بالعاصمة التونسية الى جانب مراكز أخرى مثل: مركز باجة ومركز بنزرت ومدنين وسوسة وصفاقس والكاف والقصرين وقابس وسوق الأربعاء والقيروان ،بالإضافة الى مهمة هذه المراكز التموينية فقد كانت تستقبل الجرحى والمصابين الذين يرسلون الى الداخل من أجل العلاج [1] ،بل نجد أيضا أن المستشفيات التونسية كانت مفتوحة للجرحى الجزائريين كما استقبل مخيم عين خمورة عدد من اللاجئين أضيفوا إلى 7000 لاجئ من قبل ووزعت عليهم الخيم لإيوائهم كما أرسل الهلال الأحمر التونسي الإسعافات الأولية لهم [2]، وخصصت لهم وزارة الشؤون الاجتماعية بتونس مصلحة اللاجئين وأنشأت لهم مختلف المراكز الصحية والمستشفيات وطورت

من وسائل العلاج وأساليبه وأصبحت لديها مؤسساتها الاجتماعية والصحية والتعليمية يشرف عليها مجموعة من الوزراء [3].

وقد دعمت المصالح الصحية بإعادة تجنيد الأطباء وطواقم الصحة الجزائريين في تونس في وحدات العمليات على مستوى معسكر الملاجئ: منها مركز الصحة بغار ديماو وتاجر ورين وتهالا [4].

ويذكر الدكتور محمد تومي في كتابه "طبيب في معاقل الثورة" أمثال الدكتور حجري من مستشفى الحبيب تامر الذي كان مسؤولا عن الصحة العسكرية التونسية والدكتور بن قطاط من صفاقس كانوا يقفون جنبا إلى جنب مع الجراحين الجزائريين أمثال الدكتور التيجاني هدام من مستشفى الصديقي والدكتور العقبي علي من تونس علي من سوسة ومنتوري بشير وبودراع وطالب مراد من الكاف داخل فرقة العمليات لإسعاف الجرحى.

---

1 – بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية (1954–1962)، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص–ص 139–140 .

2 عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية ج 02، ط 01، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص 15.

3 عبد الله مقلاتي: (النشاط الإنساني)، المرجع السابق، ص 151.

4 مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 28.

ب -2 - في المغرب:

كان لتعاطف الشعب المغربي مع القضية الجزائرية دفعا قويا مكن من الإنجاز التدريجي لقاعدة لوجيستيكية جد مهمة وفتح الحدود الجزائرية المغربية امام الجزائريين من لاجئين ومجروحين ومرضى، حيث تمكن الأطباء والمجاهدين الجزائريين من تأسيس العديد من المراكز الصحية والتدريسية التابع لجبهة التحرير الوطني[1]، ومن أبرز هذه المراكز نذكر:

❖مركز العرايش: يوجد في منطقة الريف ويختص بجمع وتخزين الأسلحة والعتاد وتدريب عناصر جيش التحرير الوطني على مختلف الأسلحة.

❖مركز دار الكبداني: يقع في منطقة الناظور ويعود تأسيسه الى سنة 1959، ولعله من أبرز واهم المراكز التي استحدثت بعد انشاء المديرية العامة للتدريب الغربية مساحته كبيرة استغلت في إقامة العديد من الصالح والمرافق كالتدريب العسكري ومصالح الصحة والراحة [2].

❖مركز التكوين بالخميسات : يقع بين مكناس والرباط انشا عام 1957 في ضيعة تملكها جبهة التحرير الوطني، كان في البداية عبارة عن ملحقة لمركز التدريب بالعرايش ثم مركز لأبناء الشهداء ثم باشر المركز مهامه في تكوين المسعفين وعلاج المرضى وتجويل المصابين الى مستشفيات الرباط ومكناس.

❖مركز واولوت: يمتد في عمق الإقليم الذي تقطنه قبائل بني زناسن بالقرب من مدينة بركان التي يوجد بها مركز هام، وقد اتخذه افراد جيش التحرير المغربي منذ 1953. [3]

❖مركز بن مهيدي: ويعرف كذلك بقاعدة بن مهيدي وهو يمثل بالنظر الى موقعه شرق وجدة الحدودية، مركزا استراتيجيا وحيويا حيث أصبح مقرا لقيادة الحدود اين توجد مصالح الثورة وأجهزتها الصحية والعسكرية والاجتماعية.

1 عائشة حسيني: المرجع السابق، ص 246.

2 عبد المجيد بوجلة: المرجع السابق، ص 134.

3 يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص-ص 320-321.

❖ مركز بوصافي: يقع بالقرب من مدينو العرايش المغربية، بدا العمل به سنة 1959 واختص بالتدريب العسكري ومصالح المدرسة العسكرية للممرضين التي يقع مركزها بالعرايش[1].

❖ مركز تيطوان: هو الاخر من بين اهم المراكز التابعة للثورة وبه عدة مصالح واحدة لتخزين المؤونة الغذائية والألبسة ومصلحة حفظ وتخزين الأسلحة والذخيرة واهماها المصلحة الصحية لاحتضان المرضى والمجروحين.

❖ مركز القنيطرة: ويضم ثلاث مصالح هامة لعلاج الجرحى والمعطوبين. [2]

– المراكز الخلفية للعلاج والراحة:

تعددت مراكز العلاج والراحة التابعة للثورة بالديار المغربية والتي غالبا ما كانت ضمن مراكز التدريب العسكري وتسهر على علاج الجرحى وتوفير الراحة لعناصر جيش التحرير الوطني وتقديم الإسعاف والعلاج الضروريين للسكان المغاربة الذين يقطنون قريبا منها ومن بينها: [3]

▪ مستشفى لوستو: ويقع بوجدة حيث يتسع لأزيد منت مئة سرير ويشرف عليه 3 أطباء دائمين و 13 ممرضا ومن مهامهم الاشراف على التكوين الطبي لفائدة الطلبة لا سيما في اختصاص الجراحة الاستعجالية و للإشارة فان مستشفى موريس لوستو كان يديره الدكتور عبد السلام هدام ، واعتبارا من 1958 التحق به العديد من طلبة الطب الذين توزعوا في اطار مهمات صحية لفائدة الثورة في الداخل ، كما كانوا يقومون بحملات طبية تحسيسية على طول الشريط الحدودي وينقلون المرضى من مدينة الى أخرى كما اشتهرت بنفس المستشفى السيدة "ميكوسي" التي كانت في خدمة الثورة وهي مختصة في الامراض العصبية و العقلية ، وظل لوستو يؤدي مهامه ويشكل واحد من ابرز مشافي الثورة الجزائرية [4].

1 – عبد المجيد بوجلة: المرجع السابق، ص 135.

2 – عبد المجيد بوجلة: المرجع السابق، ص 136.

3 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص–ص 321–322.

4 – عبد المجيد بوجلة: المرجع السابق، ص 136.

▪ المركز الصحي للقاعدة 15 (قاعدة العربي بن مهيدي): مع تطور الثورة بدت الحاجة الى تنظيم في مجال الصحة لاستقبال المرضى والمصابين من افراد وعناصر جيش التحرير الوطني، سميت بالقاعدة 15 لاحتوائها على 15 جهازا لوجيستيكيا ومصلحة صحية من 40 سريرا بالإضافة الى مصالح المتابعة والمداومة.

▪ مركز احفير الصحي: يقع بين مدينتي وجدة والسعيدية وهو خاص بالتكوين في سلك الممرضين ومركز راحة لعناصر جيش التحرير الوطني كان مركزا مختصا من اجل الاستراحة الطبية وتربص الممرضين لعلاج اللاجئين الجزائريين والشعب المغربي الذين ينخرطون في وحدات ALN لتقديم العلاج للجرحى والمرضى[1].

2 – تنظيم عمليات العلاج والدواء للثورة الجزائرية:

الى جانب الجهود المبذولة في التكوين وفي انشاء هيكل صحي متكيف اكثر فاكثر مع الاحتياجات جاء احداث وظيفة الصيدلي على مستوى المنطقة والناحية ليتمم هذه الجهود وهكذا أصبح جمع الادوية بالرغم من الصعوبات القائمة أمرا ممكنا بفضل التنظيم السياسي الإداري والتنظيمات الناشطة في المدن وأصبحت طرود الادوية تصل الى الناحية عبورا بالقسم وتسلم للصيدلي التابع لها فيحول جزء من هذه الادوية الى مخزون الناحية، وما تبقى الى مخزون المنطقة الذي يسيره صيدلي المنطقة كما يستعمل في تموين النواحي والأقسام المحتاجة بأمر من مسؤول الصحة بالولاية،[2] هذا ونلاحظ هنا ولأسباب امنية كان التعرف على مختلف المستشفيات يتم بطريقة سرية وبملاحظة تتضمن ارقام ثلاثة مثلا اذا قلنا المستشفى رقم 123 معناه المستشفى التابع للقصمة رقم 03 الناحية 02 المنطقة 01.[3]

فقائمة الادوية المحددة والمقيدة التي ضبطها جيش وجبهة التحرير الوطني فائدة مضاعفة من الناحية النظرية فهي أولا وعلى الصعيد التعليمي تسهل على عمال الإسعاف

1 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص–ص 322–323.

2 – محمد تومي: المصدر السابق، ص 125.

3 – علي كافي: المصدر السابق، ص 164.

حفظ أسماء الادوية القليلة بسرعة كبيرة وتعليماتها البسيطة، وحتى الامراض الأكثر انتشارا، وثانيا نجدها غير مكلفة اقتصاديا وتساعد في إدارة الاحتياجات المتوقعة.[1]

وقد أنشأت جبهة التحرير الوطني خلايا في المدن المسؤولة على جمع الأدوية وإمداد المعاقل، اذ كانت لها نفس الأهمية التي كانت للخلايا المختصة لمراقبة العدو، ورصد تحركاته حيث كلف المسبلين،[2] بالنزول الى المدن وشراء الأدوية وايصالها الى المراكز الصحية، وقد عرفت الولاية الثالثة و الرابعة سعة في التزود بالإمكانيات الطبية، بما فيها الأدوية وقد برز دور المنطقة السادسة في هذا المضمار بشكل جلي حيث تشكلت شبكة نشيطة من عمال قطاع الصحة على رأسهم العاملين في مستشفى مصطفى باشا لجمع وتهريب الأدوية وتوزيعها على المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني[3]. بعد تكوين علاقات مع المناضلين العاملين في المستشفيات و الصيدلية بصفة منتظمة الامر الذي سهل الحصول على كل أنواع الادوية الضرورية للتمريض والعمليات الجراحية ولإيصالها الى مراكز جيش التحرير سالمة ، كانت تقوم النساء أو الممرضات العاملات بالمستشفيات بإخفائها في أكياس و التنكر في الزي الأوروبي لتخطي المراقبة و الحواجز الأمنية و العسكرية وأحيانا أخرى توضع داخل سلال الخضر، أو في اقفاص الدجاج للتمويه وعدم اثارة انتباه عناصر نقاط المراقبة ، ثم يقوم الأطباء والمناضلين بإيصالها الى مركز جمع الادوية في نهج "مرانغوا "لتوزع لاحقا على الولايتين الثالثة والرابعة وفي بعض الأوقات كانت تجمع بالجامع الكبير بالعاصمة وتسلم للمجاهد "دويي احمد" المدعو "الغراب" ليقدموها إلى المراكز الصحية بمزرعة بلمرابط قرب برج الكيفان و مزرعة بن ونيش.[4]

1 – محمد تومي: المصدر السابق، ص 122.

2 – يكونون في العادة عونا للفدائيين، يغطيه لدى القيام بعملية فدائية أو يستطلع له الأخبار قبلها أو بعدها أو أنه يستطلع له الأخبار قبلها أو بعدها أو يستطلع أخبار الغدو للمجاهدين وهو في لا يحمل سلاحا وقد لا يستعمله مادام برتبة مسبل فكأن وظيفته تدريبية تتيح للمناضل أن يصبح من بعد فدائيا، غير أن المسبل لا يمكن أن يكون بالضرورة على حمل السلاح. ينظر: عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954–1962)، (د. ط)، (د. د. ن)، الجزائر، ص 76.

3 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 530.

4 – المرجع نفسه: ص 531.

بعد أن كانت عملية المراقبة غير مشددة كثيرا صارت في سنة 1958 وما بعدها بفرض رقابة شديدة على المستشفيات والصيدليات ،ويصادر الأدوية التي يجدها عند الموطنين قد زاد ذلك من صعوبة مهمة هذه الشبكات على أن الثورة لا تدعم الوسيلة لتجهيز مراكزها الصحية بالأدوية، بل أنها كثيرا ما كانت تدخل المجاهدين الى مستشفيات العدو لتلقي العلاج تحت أسماء مستعارة، وذلك بمساعدة أطباء جزائريين في هذه المستشفيات ومع ذلك فإن الثورة كانت تعاني في بعض الأحيان وخاصة بعد تطبيق العدو لنظام الرقابة الصارمة من نقص الأدوية، وهذا ما جعل جيش التحرير الوطني ينظم عملية توزيع الأدوية على المراكز بكيفية دقيقة وصارمة من خلال دفاتر الاستلام و التوزيع التي لا تترك أي ثغرة لضياع مهما كانت صغيرة من الأدوية ،[1]عن طريق الحدود يكون وصولها الأول في مقر مركز المنطقة، في صناديق تحتوي على العديد من المعدات والوسائل و أنواع الأدوية المختلفة، وفي مرحلة أخرى يتم توزيع الأدوية بكميات معينة في صناديق صغيرة ولفها بشكل جيد تفاديا لتلفها وضياعها خاصة وأنها كانت تنقل على ظهور البغال والحمير، قبل إن تصل إلى مختلف مراكز العلاج المرافقة لوحدات جيش التحرير[2].

ومن بين الأساليب التي انتهجتها السلطات الاستعمارية ضد افراد جيش التحرير الوطني نذكر قرار 23 ماي 1960:

– يحدد الشروط الجديدة لاستيراد وتسيير بعض المواد الصيدلانية في الجزائر والخاصة باستيراد المضادات الحيوية يمنع استيراد هذه الادوية مهما كانت علامتها وشكلها وكميتها (حقن واقراص وغيرها) فلا تتم العملية من طرف شركات صيدلانية مرخصة لها بذلك او من طرف المخازن العامة التابعة لمصالح الصحة المدنية بالجزائر برخصة من النائب العام للحكومة بالجزائر.[3]

1 – عمار قليل: المصدر السابق، ج 02، ص–ص 308–309.

2 – عبد المجيد بوجلة: المرجع السابق، ص 141.

3 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 536.

المبحث الثالث: انعكاسات تنظيم قطاع الصحة على جيش التحرير الوطني

إن قطاع الصحة ينتمي إلى الجانب الاجتماعي، ويعتبر أهم الجوانب في الحياة الاجتماعية، وهذا القطاع ككل القطاعات لديه إيجابيات وسلبيات تمثلت في:

01- السلبيات:

قد انعكس تنظيم قطاع الصحة على جيش التحرير سلبيا خاصة في نقص الإطارات الطبية بعدما تلقى ضربات مؤلمة في طاقمه ومصالحه الصحية باستشهاد العديد من الأطباء والممرضين إثر مداهمة العيادات وفي ساحة المعركة وعند اجتيازهم الحدود.[1] خاصة بعدما شرع شال في تطبيق برنامجه العسكري بثقة مفرطة في القضاء الثورة وإبادة مجاهدي جيش التحرير،[2] والهدف منه هو وموريس هو محاولة فصل الثورة في الداخل عن الخارج وتصغير الثورة ودرجة احتضان الشعب لها بحيث كانت هذه المواقع مناطق عبور الأسلحة والذخيرة والمؤن لعدد من الولايات في الداخل،[3] إلى جانب حملة الاعتقالات الواسعة والمتواصلة التي شنتها قوات العدو.[4]

ومع بداية الجمهورية الخامسة عانى أفراد جيش التحرير الوطني فترة عسيرة حيث، اقتحم العدو أعماق الجبال بقوات ضخمة وأقام بها مراكز بعدما أجبر المقيمين والمحاذين لها على الترحال وإدخالها ضمن ما يعرف بالمناطق المحرمة وفي وقت شددت فيه الرقابة على تجارة الأدوية.[5]

أدى تنظيم قطاع الصحة إلى الحاق صعوبات على جيش التحرير الوطني من خلال أن فرنسا الاستعمارية حاولت الرد على هذا التنظيم باستخدام مجموعة من الأطباء لخدمة مصالحها باستغلال نقص الأطباء الجزائريين والتباين في عدد ونسبة التأطير الطبي بين المدن الشمالية والمدن الداخلية الجنوبية حاول استخدام المساعدة الطبية المجانية بفضل الأطباء العسكريين الناشطين في الجزائر مثلو ف نوفمبر 1959 الربع من مجموع الأطباء

1 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 593.

2 – جمال قندل: خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة (1954–1962)، دار الضياء، الجزائر، 2006، ص 86.

3 – محمد الشريف عباس: المرجع السابق، ص–ص 255–256.

4 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 536.

5 – صليحة علامة: المرجع نفسه، ص 593.

العاملين أي 700 طبيب وكان عدد الأطباء المناطق الجنوبية 37 طبيب منهم 17 عسكريا وفي بعض الأحيان كان الممرضون هم الذين يقدمون الإسعافات الأولية والعلاج لتغطية النقص في عدد الأطباء حيث أن الجهود الفرنسية في هذا القطاع كانت موجهة بالدرجة الأولى لخدمة العنصر الأوروبي فانتشرت الأمراض الخطيرة.[1]

كذلك ساهم التنظيم الصحي في لفت أنظار قوات العدو إلى عيادات جيش التحرير الوطني، رغم تغيير قيادة الثورة لمقرها باستمرار ورغم الاحتياطات التي اتخذتها الثورة فقد تم اكتشاف العديد من العيادات وتم تدميرها من طرف العدو وقتل من كان فيها من مرضى وجرحى وأطباء وممرضين في عمليات لم تحترم فيها فرنسا مبادئ الصليب الأحمر ولا اتفاقيات جنيف مثلا مداهمة مخبئ الناحية الثالثة من المنطقة الثانية يوم 12 أوت 1959 وخلق الاشتباك استشهاد الطبيب "لونيس مرار "وأحد مرافقيه وإلقاء القبض على الممرض "عبد المجيد عزي "الى جانب اكتشاف عيادة بني دوالة المملوءة بالجرحى إثر عمليات تمشيط للناحية وأسر الممرض رمضان بايدي وإعدامه.[2]

02 – الإيجابيات:

انعكس التنظيم الصحي إيجابيا على معنويات المواطنين عن طريق إيجاد تنظيم صحي موازي ومنع الجزائريين من الاتصال بالمستشفيات الفرنسية وذلك بغرض إقناع المواطنين بأن الثورة قادرة على حمايتهم ورعايتهم وهي مسؤولة كذلك على صحتهم تماما وقد تم تكوين فرق من لممرضات وكلفوهن بزيارة المواطنين للتعرف على وضعهم الصحي وتقديم العلاج المناسب لهم واستدعاء من تستدعي حالته الصحية الفحص الدقيق نحو المركز الصحي وتقديم العناصر للأمهات في كيفية النظافة والاعتناء بأطفالهن وحثهم على الالتزام بالحذر واليقظة ودعم الثورة بما يستطيعون.[3]

أثارت الثورة موجة من التعاطف عند كثير من دول العلم هذا الأخير دفع بالدول العربية والإسلامية الى الوقوف الى جانب الثورة ونجحت أيضا في كسب تعاطف مجموعة

1 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص 353.

2 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص–ص 594–595.

3– عائشة حسيني: المرجع السابق، ص 08.

من الأطباء أو طلبة الطب في كل من الجزائر وفرنسا سواء كانوا منتمين الى تيارات سياسية، مسيحية، يهودية أو شيوعية أو ببساطة مولعين بالقيم الإنسانية قدموا دعمهم الى الثورة وناضلوا في صفوف جيش التحرير الوطني نذكر من بين هؤلاء الأطباء الذين قدموا خدمة كبيرة للثورة الجزائرية عامة وللتنظيم الصحي خاصة الدكتور" بيير شولي " [1] الذي قام بنشاطات اجتماعية في الأحياء العاصمية الفقيرة كمحو الأمية والكشوفات الطبية

المجانية وأيضا "فرانز فانون " الذي استخدم كل مجهوداته للتصدي للإدارة الاستعمارية.[2]

يعتبر الهلال الأحمر الجزائري أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها التنظيم الصحي في الجزائر وقد ساهم هو الآخر في كسب دعم من كل من الهلال الأحمر التونسي الذي قدم مساعدات للاجئين تمثلت في توفير العلاج والأغذية أماكن الإيواء وكان هذا بالتعاون مع مصلحة الشؤون الاجتماعية لجبهة التحرير الوطني ،ونفس الشيء بالنسبة للهلال الأحمر المغربي الذي أكد وقوفه خلال الثورة الجزائرية لجانب الهلال الأحمر الجزائري ،وساهم بقسط وافر في تسهيل مهامه ومعاضدة نشاطه فكان يقوم بدوره بإسعاف المرضى وتوزيع المساعدات على اللاجئين ويسهر على تنظيم الاكتتابات التضامنية وقد دفع سنة 1958 ما يقارب مليون فرنك فرنسي كمساعدة للاجئين.[3]

وكذلك مصر ساهمت بقسط وفير في الوقوف مع أفراد جيش التحرير الوطني خاصة بعدما أن هذا الأخير اضطر لنقل ثلاثة من الأطباء العاملين في الجبهة الشرقية الى تونس

---

1 – ولد في الجزائر سنة 1930 بشارع مونغ قرب البريد المركزي أكمل تعليمه بكل مراحله بالجزائر العاصمة كان وأخته في الكشافة الفرنسية ، التحق بجبهة التحرير في أواخر سبتمبر 1955 وعمل في مصالح الاتصال والنقل والعلاج ،كان متدربا في مستشفى باشا ولم يتجاوز سنه 24 سنة وغداة إضراب الأيام الثمانية (28 جانفي–4 فيفري 1957) قبل نفيه إلى فرنسا في ربيع 1957 ،كما انضم بيير شولي وزوجته وابنه الى جبهة التحرير الوطني في تونس حيث كان يعمل في مخيمات اللاجئين وتعاون مع اللاجئين في عدة مجالات كالصحافة والدعاية ،وبعد الاستقلال عاد الى مستشفى مصطفى باشا ،كما عين بيير شولي ما بين (1992–1994) رئيسا للبعثة قطاع الصحة برفقة رئيس الحكومة الأول بلعيد عبدالسلام وعين طبيب بمنظمة الصحة العالمية بجنيف في المشروع العالمي لمكافحة السل وعلى الرغم من تقاعده استمر في أداء دوره فقد كان أستاذ مشارك في جامعة الجزائر وخبيرا مستشارا في مرض السل والأمراض التنفسية كما كان عضو في المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي. ينظر: محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة في كواليس الثورة في كواليس التاريخ (2)، (د. ط)، دار هومة، الجزائر ،2009، ص 125.

2 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص–ص 465–466.

3 – عبد الله مقلاتي: (دور بلدان المغرب العربي)، المرجع السابق، ص 63.

للإشراف على علاج اللاجئين ، فطلبوا أفراد جيش التحرير من مصر تأهيل بعض المجندات المتطوعات في جيش التحرير الوطني على عمل الإسعاف والتمريض لمواجهة مشكلة العجز في الأطباء وجهاز التمريض والاسعاف الى حد كبير[1] ، وأبدت مصر على الفور استعدادها لهذه الخدمة الميدانية في أسرع وقت وباشرت عل الفور الاتصال بمدير مستشفى الهلال الأحمر الدكتور حسين الأصفهاني باعتبارها المستشفى المتخصص لاستقبال الحوادث ،ولديهم متخصصين فيما يتعلق بشؤون الجراحة ،فكلف من طرف فتحي الديب بإعداد جزء من المستشفى ل 35 متطوعة جزائرية ولإتمام كافة ترتيبات اقامتهن المستديمة بالمستشفى لمدة 06 أشهر ووضع برنامج تأهيلهم بالتفاهم مع الأطباء الأخصائيين المتعاونين معهم من وزارة الشؤون الاجتماعية أن يتم اعدادهم إعدادا كاملا لستة أشهر على أكثر تقدير ولتكون كل واحدة منهن قاعدة بعد التدريب على القيام بالإسعافات الأولية علاج الجروح والحالات المرضية البسيطة.[2]

توصلنا في هذا الفصل أن التنظيم الصحي من 1958 الى 1960 تطور أكثر فأكثر من خلال التنظيمات الطبية في الداخل والخارج التي جعلت المصالح الطبية من أولوياتها ،وحرصت كل الحرص على التكوين الطبي الذي يساند أفراد جيش التحرير الوطني، وأيضا سعت لإقامة منشآت في داخل وخارج الوطن لتنظيم السير المحكم لعمليات العلاج ورغم ما تعرضت له من عراقيل من طرف السلطات الفرنسية الا أنها سعت لإنجاح عمليات توفير العلاج والسهر على راحة المجاهدين، هذا من ايجابياتها لكن سلبياتها فهي ساهمت في جعل السلطات الاستعمارية تتفطن لهذه العمليات رغم الحرص المبذول وهذا ما أدى الى تخريب بعض المراكز الطبية وقتل الممرضين والجرحى.

1– فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 02، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 367.

2 المصدر نفسه: ص 368.

الفصــل الثالث: البعثات العلاجية للثورة التحريرية من خلال الدعم الخارجي

المبحث الأول: دول المغرب العربي

المبحث الثاني: الدول الأوروبية

أمام التكالب الاستعماري وتشرد العديد من اللاجئين أصبح لزاما على الثورة أن تتطور فقد تطورت الهيكلة الصحية خاصة من الفترة الممتدة 1956 –1962 لتتماشى مع الواقع السياسي والعسكري للثورة، وقد مس هذا التطور في ارسال الثورة بعثاتها للتكوين أي فئة الطلبة أو المتربصين أو الجرحى الذين صعب علاجهم في الداخل لذا استلزم على الثورة ارسالهم للخارج للعلاج سواء في الدول المجاورة الشقيقة خاصة تونس والمغرب أوفي بقية دول العالم خاصة الدول الأوروبية وأيضا أن هذه الفئات حصلت على مساعدات من هذه الدول[1].

1 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص 317.

المبحث الأول: دول المغرب العربي

01- المغرب:

فقد طورت جبهة التحرير الوطني في مراكزها المتواجدة في المغرب خاصة مع ارتفاع خبرات مناضلي جبهة التحرير الوطني، وأصبحت هذه المراكز على النحو التالي:

- مراكز متقدمة في جبهة الحدود.
- مراكز التناوب للربط بين المراكز العلاجية ومختلف القيادات.
- مستشفيات تحوي من 50 الى 60 سريرا مخصصة للمصابين والمرضى أمراض خطيرة نظرا للبعد بين القواعد الخلفية والمستشفيات تم وضع ممرضين في وسط المناطق العملياتية من أجل الإسعافات الأولية ومن هذه الهياكل نذكر:

- دار نبيل في" عوينات رياض" (برقنت).
- دار جاس في" توسيانت بقرب سيدي بوبكر".
- دار مبارك في" بوهلوو روبن".
- دار راحل في" سيدي يحيى" بقرب وجدة
- دار عبد الكريم في مداغ[1].

هذه المراكز استقبلت خفيفي الجرحى أو المرضى في حالة نقاهتهم الذين عادوا من قاعدة بن مهيدي وفي حال اتمام نقاهتهم يعودون الى وحداتهم لكن المرضى المزمنين (السل، الروماتيزم، البهاق ..الخ)يوجهون الى المركز الطبي:

- مركز الدار البيضاء: بدأ المركز الصحي للدار البيضاء المغربية يقدم خدماته في العلاج والرعاية الطبية منذ 1960، وهو يتربع على مساحة تفوق ثلاثة هكتارات تتوسطها إقامة من طابقين وبعض المراقد لجيش التحرير الوطني وقد خصص الطابق الأرضي لإقامة كصالات وقاعات للعلاج وقاعة لتخزين الأدوية أو يشابه صيدلية والتجهيزات الطبية الأساسية وكان الممرض الرئيسي للمركز على اتصال بالمستشفيات، وحتى الأطباء

1 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص-ص 318-319.

الجزائريين والجانب عند الحاجة إلى خدماتهم ومساعداتهم كلما وجد بالمراكز حالات استعجالية أو خطيرة وقد اشتهر من بين الأطباء: الحكيم نايت أخصائي في الجراحة وأمراض القلب، الحكيم بلعوان مولود أخصائي في علم الأعصاب ،الطبيبة النفسانية ميكوسي من جنسية فرنسية، الحكيم شرفة محمد سعيد(الطب العام)، والحكيم تازي محمد عبد الرحمان أخصائي في طب العيون وهو مواطن مغربي الجنسية والحكيم محمد بن مبارك الجزائري الأخصائي في أمراض الحنجرة و صيدلي من جنسية إيطالية1.

- مركز التكوين بزغنغن: تأسس في شهر جانفي 1961 وأصبح يتسع لجميع المرافق التي كانت بمركز واولوت وبوصافي والمدرسة العسكرية للممرضين ويقع بزغنغن المدينة الصغيرة بين الناظور ومنطقة دار الكبداني ويعد أكبر مراكز التدريب مما جعله مقر القيادة العامة للتدريب بدل مركز دار الكبداني وللإشارة فان مركز زغنغن وضعته السلطات المغربية لفائدة الثورة واضافة لهذه المراكز نجد مركز ملوية، ومركز سيدي بوبكر، مركز بوعرفة، مركز المحمدية، مركزطمجة، مركز سالا، مركز فقيق، ومركز تويسانت[2].

ونذكر من بين الأطباء والصيادلة المغاربة الذين دعموا الثورة الجزائرية من بينهم عبد الرحمان التازي طبيب عيون الذي كان يستقبل مجانا في عيادته كل الجنود الجرحى من جيش التحرير الوطني والدكتور عبد الكريم الخطيب (1921-2008) وكان هذا الأخير من أكبر الداعمين للثورة الجزائرية كونه كان يشغل منصبا في البلاط الملكي جعل هذا الدعم أقوى، وللتذكير فإن عبد الكريم الخطيب هو من أصل جزائري من ناحية الأب وكان قائدا لجيش التحرير المغربي فقد ساعد جيش التحرير بالتموين والسلاح.

02 – تونس:

ساندت تونس الثورة الجزائرية في كونها جعلت جل المراكز التي بها لخدمة الجزائريين سواء هذه المراكز من انشائها هي أومن إنشاء بعض الدول الأجنبية التي أقامت مراكز على أرضيها لخدمة جرحى ومصابين الثورة ومن بين الأطباء الذين لعبو دور كبير في هذا المجال نذكر التونسي الدكتور حجري الذي يشغل رئيس الجراحين في الجيش التونسي

1 – عبد المجيد بوجلة: المرجع السابق، ص 138.

2 – المرجع نفسه: ص 134.

بمستشفى لحبيب تامر وكذلك الدكتور بن قطاف من صفاقس والدكتور زهير الصافي وأيضا الصيدلي كمون من صفاقس الذي ينتسب الى عائلة غنية والذي ساعد وآوى عنده عشرات من العائلات من اللاجئين الجزائريين وكان دائما ينصت الى طلباتهم [1].

1 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 501

المبحث الثاني: الدول الأوروبية

كان توجيه ونقل المرضى المصابين إصابة خطيرة يتم من خلال الدول المجاورة تونس والمغرب ويتم نقلهم بوسائل النقل اللازمة وتستغرق مدة نقله من أسبوع الى أربعة أسابيع لا، الوسائل بسيطة منها (الحصان، الجمل ...الخ) وكل جندي منقول يكون مصحوب بخمسة رفاق منهم ممرض وطبيب ومن أبرز الدول المنقولين لها نذكر[1]:

01- يوغسلافيا:

ان الأمر الذي جعل يوغسلافيا من الدول الأولى التي استقبلت البعثات الجزائرية هو أنها خضعت لنفس الظروف الجزائرية وهي أنها هي أيضا عانت من الاستعمار وهذا ما أكده الصحفي اليوغسلافي "بينشار" في مقالاته التي نشرها بجريدة بوربا ثم جمعها في كتابه عن الجزائر وقد جاء هذا بعد زيارته للجزائر ومكوثه مدة شهر في صفوف جيش التحرير الوطني ذكر قصة تترجم ما بين الثورتين وملخصها أنه في احدى الناطق الجزائرية يتحادث مع جنود جيش التحرير الوطني الذين كانوا يسألونه عن المارشال "تيتو" وعن الثورة اليوغسلافية وظروفها وانتصارها وهو يقول في معرض روايته لهذا الحديث بينه وبين المجاهدين الجزائريين" كنت وأنا أروي لهم قصة المقاومة في يوغسلافيا وانتصارها ومصاعبها أسمع من خلفي كلمة تتردد من كل جهة كيف كيف وهي تعني في لهجتهم المحلية أن الثورتين اليوغسلافية والجزائرية متشابهتان" ويذكر الكاتب الفرنسي اليساري أن التشابه في الثورتين ليس فقط في طبيعة الاستعمار في كونهما واجهتا نفس الظروف من طرف مستعمر غاشم وانما أن كلا من الثورتين ذات طابع اجتماعي شعبي عميق ويكفي أن نذكر بأن جيش المقاومة في يوغسلافيا كان يدعى جيش التحرير الشعبي اليوغسلافي وأن المنظمة السياسية التي كانت تقود الكفاح كانت تدعى جبهة التحرير الشعبية اليوغسلافية[2].

كان نقل المرضى عن طريق "قصر غلاوي" في طنجة والذي كان يسير من طرف "عبد المجيد بن قدادرة" والدكتور بومدين بن سماعين" ولقد تمت أول عملية لنقل للمرضى

1 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص 43

2 – جريدة المجاهد: بين الجزائر ويوغسلافيا، ج 04، العدد 94، 25 أفريل 1961، ص 40.

في 16 ماي 1959 والتي كانت تحوي ما يقارب 100 مريض على متن سفينة يوغسلافية "بتكارووميجا" حيث كان بعض المرضى يحتاجون لعلاج جراحي وآخرون محتاجون الى علاج خاص ولقد تم الإمضاء والتوقيع على معاهدة رسمية بين الهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر اليوغسلافي تخص هذا النوع من النقل للمرضى ،إضافة الى عملية نقل ثانية تم تنفيذها في 23 أوت 1959 على متن أوديسة لكن، لم يتم الاتفاق على كفيفي البصر والمرضى بالصرع ما ألزم الجانب الجزائري البحث عن حلول أخرى[1]. ومن المساعدات المقدمة أيضا من جمهورية يوغسلافيا الصديقة للشعب الجزائري المكافح أنه أنشأ في قرية النعسان من ضواحي تونس مركز لعلاج جنود جيش التحرير الوطني الذين أصيبوا إصابات كبيرة في الحرب وهو هدية من الصليب الأحمر اليوغسلافي للجزائر[2].

قامت يوغسلافيا بإنشاء مركز بتونس لعلاج المرضى الجزائريين خاصة بعدما قام فريق طبي بالتدرب على إعادة التأهيل الطبي بيوغسلافيا لأكثر من سنة وهذا المركز كان باسم الضاحية التونسية وقد كان لها المركز قدرة على استيعاب ستين سريرا كما كان مهيئا بالمعدات الخاصة بالترويض الطبي وورشات العلاج المهني وتم بعث أخصائيين يوغسلافيين لهذا الغرض افتتح المركز في 23 أفريل 1960 من قبل رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس بحضور أزيد من خمسمئة مدعو بصورة رسمي واعتبر المركز هدية من طرف الصليب الأحمر اليوغسلافي حيث قامت رئيسته مايا بعدة زيارات لتونس في اطار هذه البعثة، وفي المركز مستوى عالي في ذلك الوقت، وكانت الوفود الزائرة الى تونس تدعى بكل فخر لزيارته.

02 – ألمانيا:

لعبت الجمهورية الديمقراطية الألمانية دور المركز الذي من خلاله تمت عمليات عبور جزء كبير من المساعدات الاشتراكية الأوروبية بفضلها تم تقديم الأدوية ، الأجهزة الطبية، والأغطية ولعدة مرات للهلال الأحمر الجزائري وقد قدمت جريدة المجاهد في احدى طبعاتها تقريرا عن جرحى جيش التحرير الوطني في الجمهورية الديمقراطية الألمانية: "خمس

1 – يمينة مجاهد: المرجع السابق، ص–ص 327–328.

2 – جريدة المجاهد: كفاح مشترك وتضامن مستمر، ج 04، العدد 94، 22 ماي 1961، ص 31.

وعشرين جريحا مصحوبين بخمس ممرضات وطبيب نقلوا من الرباط جوا نحو الجمهورية الألمانية عام 1960 وذلك حتى تجرى لهم عمليات جراحية ثم ليساقوا إلى مراكز الترويض الطبي" كما كان هنالك وقبل هذا التاريخ جرحى جزائريون يعالجون بالجمهورية الألمانية خاصة بليبزيغ وتم ارسال جرحى آخرين لنفس الغرض الى ألباني وتشيكوسلوفاكيا [1].

03 – سويسرا:

فتحت سويسرا أراضيها للطلبة الجزائريين للدراسة والتزود العلمي في دعم كفاح بلدانهم وأوطانهم، ومن أبرز الطلبة الدارسين فيها نذكر عبد الحميد كلوا وهاشمي سرحالي هذا الأخير الذي كانا قد درس أول مرة في فرنسا ومع المضايقات الفرنسية توجه الى سويسرا لإكمال دراسته، وأيضا ارزقي دحمان الذي كان مشرفا على معهد الأطباء العرب في سويسرا [2].

04 – اسبانيا:

استقبل المستشفى الإسباني بالناظور الجرحى الجزائريين منذ 1956 وقد كان المستشفى يديره الإسبان كما هو الحال بمستشفى marshan بطنجة ومستشفى تطوان وبصفة عامة كانت العلاقات مع الإسبان جيدة من بين هؤلاء الأطباء الإسبان نذكر: السيد vignotte لاجئ اسباني سابق وكيميائي عين بمستشفى لوستو كرئيس مخبر وزوجته كانت فرنسية وعملت كمساعدة اجتماعية بوجدة وقد ساعد : السيد vignotte الخدمة الصحية لجيش التحرير الوطني كثيرا حيث كان يقوم بتزويدها بالدم والأدوية كما ساعد بإنشاء مخبر في قاعدة بن مهيدي بوجدة وشارك في تكوين عاملا المخبر المساعدان للدكتور رابح علواش مسؤول المخبر[3].

توصلنا في هذا الفصل أن البعثات العلاجية الجزائرية سواء من الجرحى أو المتربصين قد لقيت استقبالا من طرف الدول التي أرسلت لها سواء من جانب دول المغرب العربي الذين بطبيعة الحال سيقدمان لها العون باعتبار التاريخ المشترك والمستعمر المشترك

1 – مصطفى خياطي: (المآزر البيضاء)، المرجع السابق، ص–ص 506–505.

2 – المرجع نفسه: ص–ص 432–433.

3 – المرجع نفسه: ص 503.

بينهما ومن ناحية الدين واللغة أيضا أومن جانب بقية دول العالم وأخصصنا بالذكر الدول الأوروبية التي قدمت هي كذلك يد العون للجزائريين من خلال استقبالهم على أراضيها أو تخصيص لهم مراكز لخدمتهم في تونس والمغرب مثلما فعلت يوغسلافيا في تونس واسبانيا في المغرب.

خاتمة

خـاتمـــــة:

وبعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا لجملة من الاستنتاجات منها:

- الجانب الصحي جانب مهم خلال الثورة الجزائرية فهو من الجوانب المدعمة لجيش التحرير الوطني ومكمل للجانب العسكري فالجانب الصحي يعتبر أحد عناصر في الحياة الاجتماعية هذه الأخيرة التي كانت بالنسبة للجزائريين حياة مأساوية بسبب مالقوه من المستعمر الفرنسي، فقد عانى الشعب الجزائري من ويلاته التي جعلته يتعرض لشتى أنواع الجروح والاصابات، الناتجة عن نصب الكمائن والمشاركة في المعارك ضد الجيش الفرنسي وهذا ما جعلنا ندرس هذا الموضوع خاصة وأن الدراسات الأكاديمية قليلة في هذا المجال إضافة الى أن طيلة مسيرتنا الدراسية لم نتعرض لموضوع المصالح الطبية والبعثات العلاجية.

- اعتمدت الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى على التداوي بالأعشاب وجبر الكسور باستعمال عدة خلطات طبيعية، والسبب هو قلة الكفاءات الطبية واعتمدوا على بتر الأعضاء في حالة غياب المستلزمات الطبية، واتخذوا الكهوف والمغارات ومنازل الأطباء كأماكن لعلاج مرضاهم.

- تطور الثورة مع مرحلتها الثانية 1956-1958 خاصة مع اضراب 19 ماي 1956 الذي كان سبب في التحاق العديد من الطلبة بالجبال الذي كان هدفهم هو خدمة قضيتم الجزائرية والمرأة كانت من الطلبة الملتحقين بالجبال ووقفت مع أخيها الرجل في كل المحن بحيث كان لها دور مهم في دعم المصلحة الطبية والأمثلة عديدة من النساء الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل الوقوف مع إخوانهم المجاهدين والتخفيف من آلامهم مثل: مليكة قايد.

- مؤتمر الصومام مثلما غير في بقية الأصعدة غير كذلك في قطاع الصحة من خلال تنظيم قادة الثورة لهذا القطاع فأعطي هذا الأخير مكانة بين جوانب الثورة الأخرى المهمة ،حيث لم يفصل المؤتمر عمل هذه المصالح عن الجانب العسكري بل جعلتها تلازم جيش التحرير الوطني أينما ذهب ونشير الى أن مؤتمر الصومام أشاد بتوسيع دائرة نشاط المصالح الصحية للثورة لتتعدى لخدمة الشعب في الأرياف والقرى ،كما لم ينس حقوق الأطباء والممرضين وخصص لهم مرتبات شهرية وهكذا استطاعت المصالح الصحية بعد أشهر قليلة بعد مؤتمر

الصـومام أن تطـور وتـوفر خـدمات تتماشـى مـع تطـور الثـورة التحريريـة رغم بسـاطة المعـدات والأدوية.

- استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تأسس الهلال الأحمر الجزائري الذي كان الغرض منه أن يوصـل صـوت الشـعب الجزائـري لهيئـات الصـليب الأحمـر والهـلال الأحمـر الـدوليين، والحصول على مساعدات قيمة من مختلف اللوازم الضرورية ومن أبرز المهمات التي قام بها هي مساعدة اللاجئين خاصة المقيمين في دول الجوار تونس والمغرب.
- استطاعت جبهـة التحريـر الـوطني أن ترسـل بعثـات الـى الخـارج سـواء بغـرض التكـوين أو العـلاج، وكانـت هـذه البعثـات قـد تلقـت العـلاج والتكـوين فـي الـدول المبعوثـة لهـا ففـي تـونس والمغـرب مـثلا لقيـا دعمـا كبيـرا مـن خـلال تخصـيص لهـم مراكـز لـلاج المرضـى وتكـوين المتربصـين، وأيضـا الـدول الأوروبيـة خاصـة يوغسـلافيا التـي سـاعدت الثـورة الجزائريـة فـي استقبال الجرحى على أراضيها للعلاج.

الملاحق

الملحق رقم (01): رخصة علاج بالقطر التونسي

رخصة علاج بالقطر التونسي موجهة من طرف مسؤول المنطقة مقداد جدي إلى المجاهد لخضر حميدان الصادرة بتاريخ **1958/07/09** مقدمة من طرف المجاهد لخضر حميدان بتاريخ **2007/09/25**.

المصدر: متحف المجاهد-ولاية تبسة-

الملحق رقم (02): بعض الأدوات الطبية

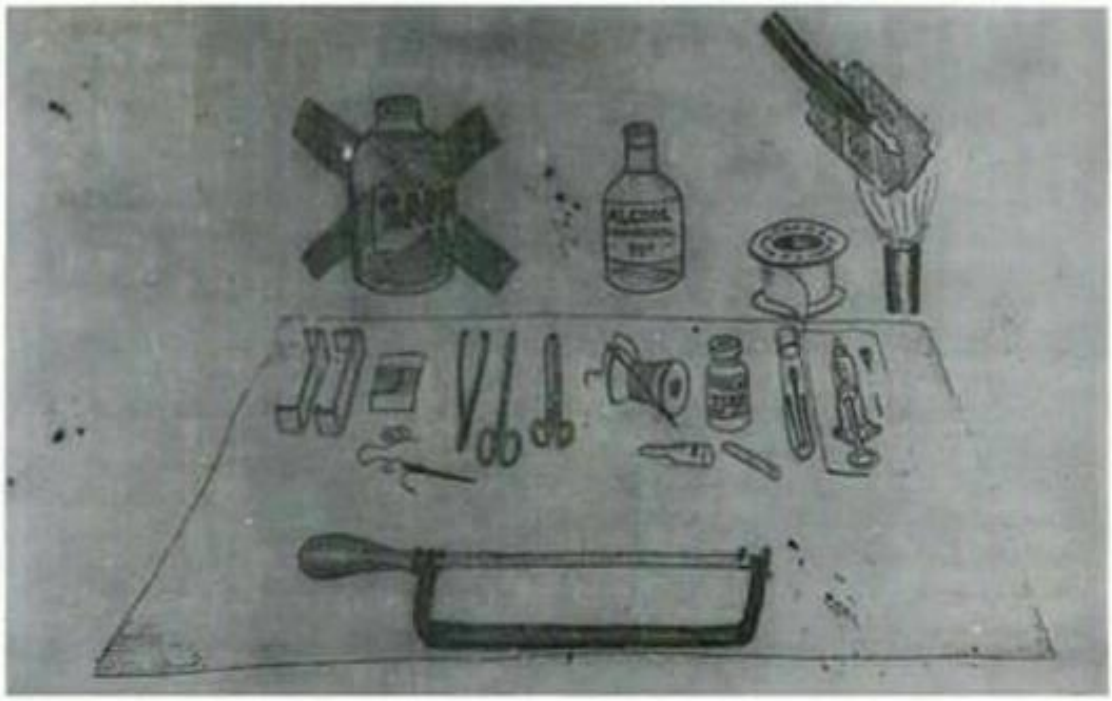

بعض الأدوات الطبية التي اعتمدت عليها المصالح الصحية للثورة التحريرية الجزائرية

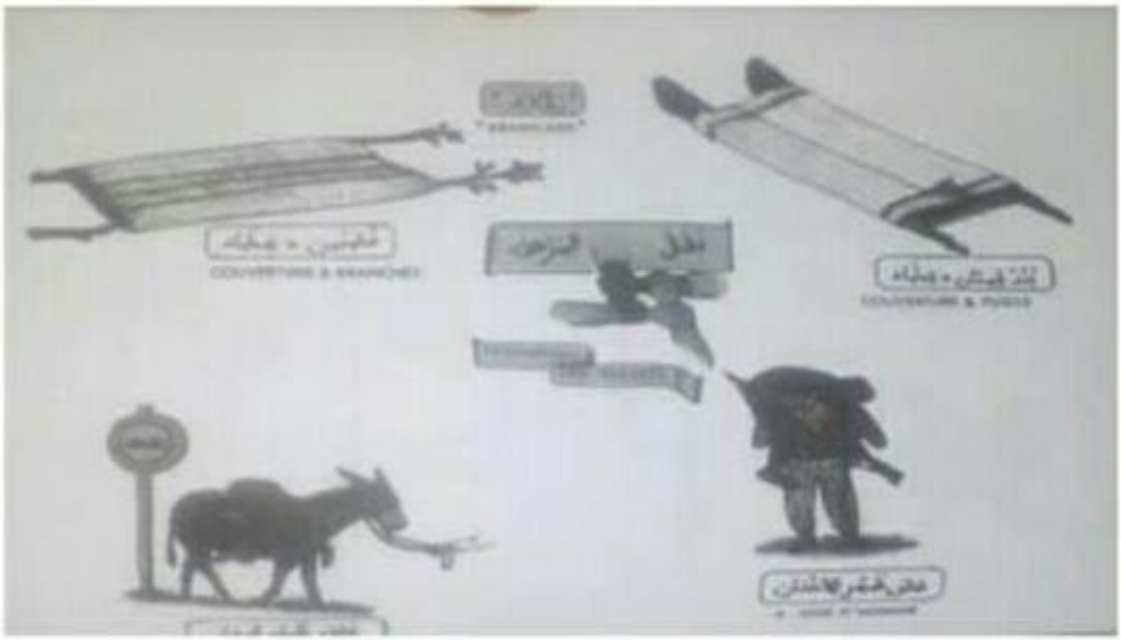

وسائل نقل التي اعتمدت عليه الثورة الجزائرية في نقل الجرحى والمرضى من المجاهدين

المصدر: محمد تومي، مصدر سابق، ص

الملحق رقم (03): فريق الهلال الاحمر الجزائري يقوم بعلاج احد المواطنين

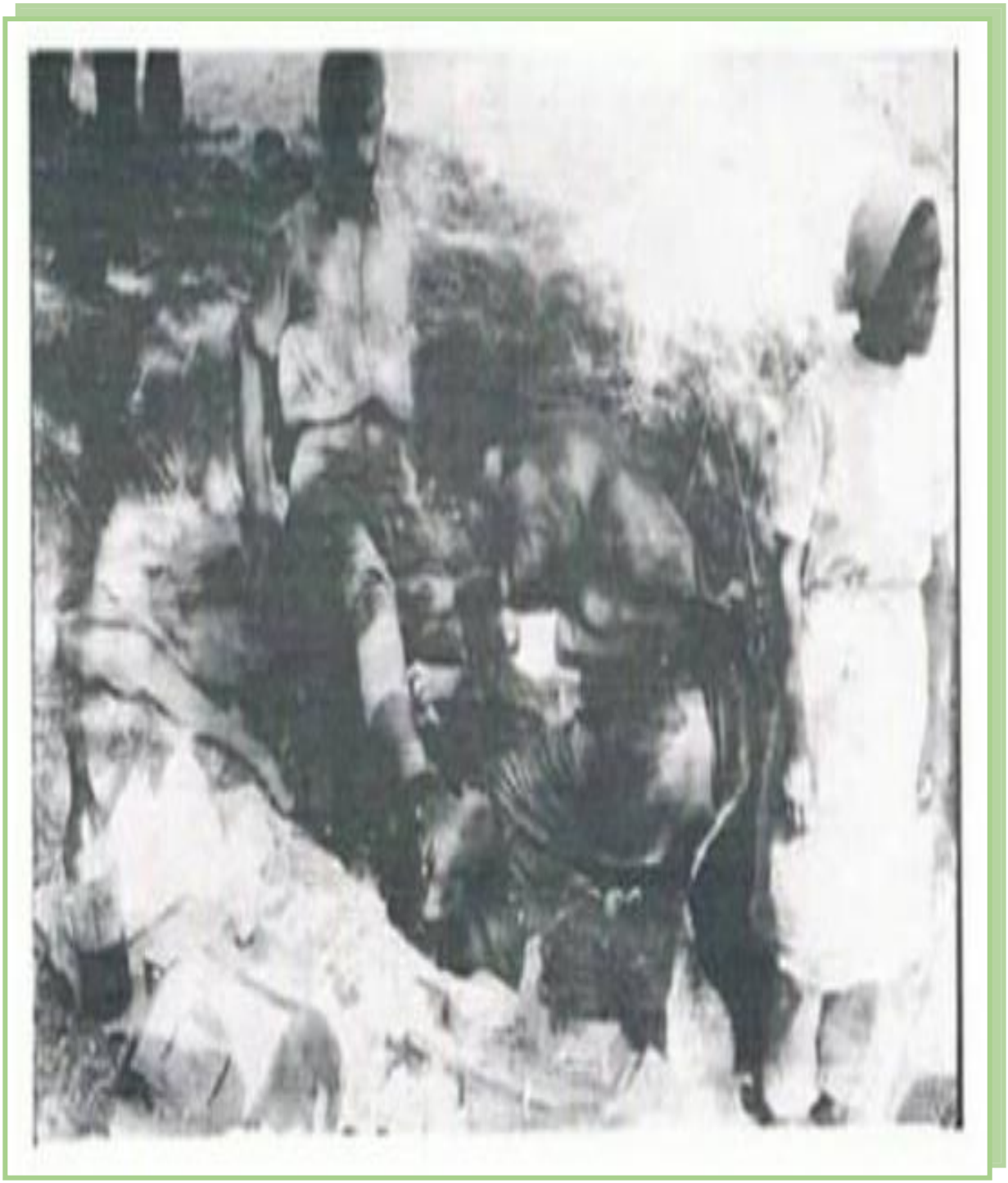

المصدر : مذكرات الطاهر سعيداني ، القاعدة الشرقية قلب الثورة ، ص 216

الملحق رقم (04): نموذج لقانون الجريح الصادر عن جيش التحرير الوطني

القسم السادس

(قانون الجريح)

الفصل الأول : الجروح

المادة الأولى : كل مجاهد مجروح يجب أن يعالج إلى أن يشفى.

المادة الثانية : إذا كانت الإصابة خطيرة يجب أن يلتحق المريض بمحل قريب من مركز الحزب.

المادة الثالثة : إذا كانت الإصابة خطيرة وتستلزم علاجا ثقيلا فإن مسؤولي القسم يبحثون فيما إذا كانت حالته تستدعي إرساله إلى مكان يتلقى فيه علاجا خاصا.

المادة الرابعة : إذا كان معوق الفرقة عاجزا عن علاج المصاب وبالتالي تقريبه (أي المصاب) إلى مكان يأمن فإن سلاح الجريح يجب أن يسلم حالا إلى رئيسه مباشرة مع تقرير كامل يحتوي طوره السلاح وعدد الذخيرة وكل الأشياء التي يتكون منها جهازه.

المادة الخامسة : أن المكان الذي ينقل إليه الجريح قد يكون في الجزائر أو في غيرها.

المادة السادسة : بمجرد وصوله إلى المكان المعين فإن الجريح يوضع تحت تصرف السلطات المحلية وذلك لكونه خرج من دائرة نفوذ سلطاته الأصلية.

الفصل الثاني : العلاج

المادة الأولى : يجب أن يعالج بسرعة كل جريح ليلتحق بقسمه.

المادة الثانية : على كل جريح أن يمتثل بدقة لتعليمات الأطباء حتى يساعدهم في مأموريتهم.

الفصل الثالث : السلوك

المادة الأولى : على المجاهد أن لا ينسى أبدا أنه لا يزال مجاهدا وعسكريا. وتبعا لذلك يجب عليه أن يستمر في أداء مهمته التهذيبية بقدر الإمكان بالقدوة الحسنة.

المادة الثانية : يجب على الجريح في جميع الحالات أن يظهر بمظهر الجندي المنظم المتحضر وأن يحافظ في سلوكه الجريح إزاء الأطباء الممرضين وإخوانه الجرحى ومسؤولي التنظيم المحلي والمكلفين بإسكانه يجب أن لا يتسبب في استكثار وانتقاد.

المادة الثالثة : على الجريح عند شفائه أن يخبر حالا بأنه قادر على الالتحاق بوحدته مع الإبلاغ بالمكان الذي سيذهب إليه.

الفصل الرابع : نظام المعيشة

المادة الأولى : لكل جريح الحق في مأدبة قدرها ... أورنك في الأسبوع.

المادة الثانية : يتكفل التنظيم المحلي بلباس الجريح وطبعه (أي الجريح) أن يتقدم طلبا كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

الفصل الخامس: الخروج

المادة الأولى : حدد الخروج بيومي الاثنين والجمعة.

المادة الثانية : لا يستطيع الخروج كل يوم إلا حاملوا بطاقات مكتوبة من طرف الطبيب.

المادة الثالثة : يعتبر كل هذيان أو شتائمة تتعلق بالتنظيم زلة خطيرة يعاقب عليها.

الفصل السادس: العقوبات

المادة الأولى : كل إخلال بالتعليمات المذكورة أعلاه يجر تطبيق القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني الجزائري.

المادة الثانية : تظل المنظمة مراقبة لمسيرة كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

القيادة

المصدر: صليحة علامة، المرجع نفسه.

الملحق رقم (05): بعض اطباء وممرضو الجيش التحرير بالولاية الثالثة

الممرضان محند العربي مزواري واعراب القسوس

من اليسار الى اليمين رقم (3) القسوس اعراب ،(4) محند العربي مزواري و(5) عبد المجيد عزي و(7) حميد مزاي ممرضو الولاية الثالثة (20اوت 2006 بمنطقة اقرى)

الطبيب عميروش وعلى يمينه الدكتور لالبام مصطفى، الطبيب الرئيسي للولاية الثالثة، والثالث محمود احسن.

من اليسار الى اليمين طبيب الولاية الثالثة مصطفى لالبام مع مجموعة مجاهدين وممرضي جيش التحرير (28جويلية2005 بناءي الجيش ببني مسوس أثناء الملتقى الوطني حول مساهمة قطاع الصحة في الثورة

الطبيب جمال الدين بن سالم

الطبيبة نفيسة حمود

طالب الطب احمد بوضربة

طبيب الأسنان خليل عمران

الممرضة مليكة قايد

المصدر: صليحة علامة، المرجع السابق، ص 643

الملحق رقم (06): الادوات الطبية المستعملة في العلاج التقليدي الجزائري

المصدر: صليحة علامة، المرجع السابق، ص 647.

الملحق رقم (07): الادوات الطبية المستعملة في العلاج التقليدي الجزائري

شريحة خشبية خاصة بالجبيرة و الصورة توضح طريقة استعمالها

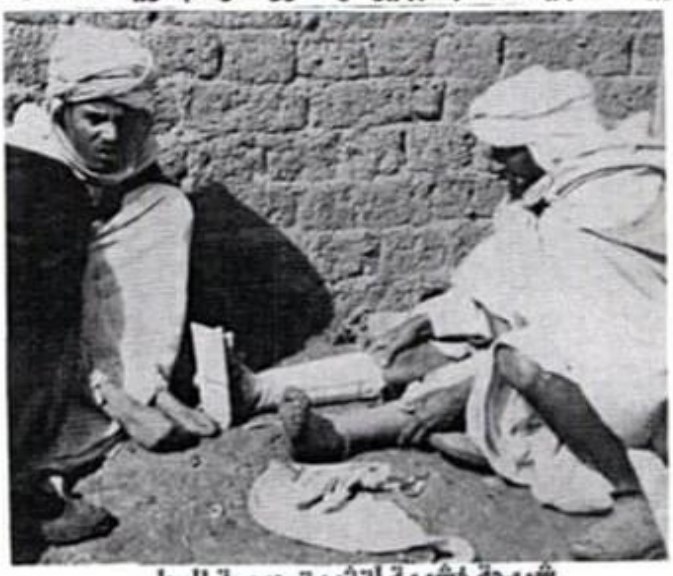

شريحة خشبية لتثبيت جبيرة الرجل

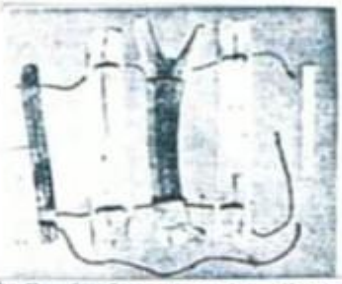

جبيرة مقوسة خاصة بعظم الساق الأكبر

المصدر: صليحة علامة، اللمرجع السابق، ص 647

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الصادر والمراجع:

01- المصادر:

أ - الجرائد:

1.جريدة المقاومة الجزائرية: الثورة تسير، العدد 01، 01 نوفمبر 1956.

2.جريدة المجاهد: رسالة الطلبة والعمال في الثورة، ج 02، العدد 54، 01 نوفمبر 1959

3.جريدة المجاهد: الهلال الأحمر الجزائري في الثورة، ج 02، العدد 57، 01 نوفمبر 1959.

4.جريدة المجاهد: جهود الهلال الأحمر الجزائري في الثورة ومأساة اللاجئين، ج 02، العدد 58، 28-12-1959.

5.جريدة المجاهد: من مراكز الموت إلى دشرة المجاهد، ج 04، العدد 94، 22 ماي 1961.

6.جريدة المجاهد: كفاح مشترك وتضامن مستمر، ج 04، العدد 94، 22 ماي 1961.

7.جريدة المجاهد: بين الجزائر ويوغسلافيا، ج 04، العدد 94، 25 أفريل 1961.

ب - المذكرات الشخصية:

1.الطاهر زبيري : مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين(1929-1962)، منشورات anep، الجزائر، 2008.

2.محمد صايكي: شهادة ثائر من قلب الجزائر، تح: محفوظ اليزيدي، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 2010.

3.مريم مخطاري: سيرة مجاهدة، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، (د.م.ن)، 2005.

4.علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري(1946-1962)، دار القصبة، الجزائر، 1999.

5.عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، (د. ط)، دار الهدى، الجزائر، 2012.

6.عثمان سعدي بن الحاج: مذكرات الرائد عثمان سعدي بي الحاج، ط01، دار الأمة، الجزائر، 2000.

ج – المصادر:

1.أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

2.محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، (د. ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

3.محمد العربي مداسي: مغربلو الرمال الأوراس النمامشة (1954–1959)، (د. ط)، منشورات anep، الجزائر، 2011.

4.محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط 01، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1983.

5.محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994

6.محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة التحرير الوطني(1954–1962)، (د. ط)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.

7.مصطفى مكاسي: الهلال الأحمر الجزائري شهادة، تر: عاشور محفوظ، منشورات ألفا، الجزائر، 2015.

8.فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة الى المقاطعة الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، (د. س. ن).

9.فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، ط 01، دار الفرابي، لبنان، 2004.

10. فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 02، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.

11. عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة ج 02، (د. ط)، دار العثمانية، الجزائر، 2013.

12. عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة ج 03، (د. ط)، دار العثمانية، الجزائر، 2013.

02 – المراجع:

1.أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954–1962) ج 10، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

2.أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954–1956)، (د. ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

3.بسام العسلي: الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2010.

4.بسام العسلي: المجاهدون الجزائريون، ط 02، دار النفائس، بيروت، 1986.

5.بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية (1954–1962)، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.

6.بلحسن بالي: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير (1954–1962)، تر: صاري علي حكمت، (د. ط)، منشورات تالة، الجزائر، 2014.

7.جمال قندل: خطا موريس وشال وتأثيرهما على الثورة (1957–1962)، دار الضياء، الجزائر، 2006.

8.زهير احدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954–1962)، ط02، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

9.يحيى بوعزيز: من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية (1954–1962)، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

10. يحيى بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة (1954–1962)، ط02، دار الأمة، الجزائر، 2009.

11. كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954–1962): طبعة خاصة، سلسلة المشاريع الوطنية، دار هومة، الجزائر(د. س. ن).

12. مبروك لعوج: الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2012

13. محمد أزغيدي لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2009.

14. محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر، طبعة خاصة، دار الفجر، الجزائر، 2015.

15. محمد عباس: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1954-1962)، (د. ط)، دار القصبة، الجزائر، 2007.

16. محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ(2)، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2009.

17. محمد علوي: قادة ولايات الثورة الجزائرية(1954-1962)، ط 01، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013.

18. محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، تق: عبد العزيز بوتفليقة، دار الغرب، (د. س. ن).

19. من شهداء الثورة: وزارة المجاهدين، (د. ط)، منشورات مجلة أول نوفمبر، الجزائر، (د. س. ن).

20. مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، (د. ط)، منشوراتanep، الجزائر، 2014.

21. مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية تر: نسيبة غربي، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية، منشوراتanep، الجزائر،2013 .

22. مصطفى خياطي: الصليب الأحمر الدولي وحرب التحرير من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: عباد قندوز فوزية، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2015.

23. مصطفى خياطي: معسكرات التجميع في الجزائر أثناء حرب التحرير(1954-1962)، تر: محمد وعمر المعراجي، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2015.

24. مصطفى خياطي: المحتشدات أثناء حرب الجزائر حسب أرشيفا لصليب الأحمر الدولي، تر: محمد وعمر المعراجي، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2015.

25. مريم صغير: المواقف الدولية من الثورة الجزائرية(1954-1962)، ط 02، دار الحكمة، الجزائر،

26. عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962 ج 02، ط 01، دار بوسعادة، الجزائر، 2009.

27. عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية ج 02، ط 01، دار السبيل، الجزائر، 2009.

28. عبد الله مقلاتي: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى(1954-1962)، ط 01، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2015.

29. عبد الله مقلاتي: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، (د. ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

30. عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، (د. ط)، (د. د. ن)، الجزائر.

31. عبد العزيز بوتفليقة: النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، (د. ط)، منشورات anep، الجزائر، 2008.

32. علي زغدود: ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الرويبة، 2004

33. عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، (د. ط)، دار هومة، الجزائر 2004.

03 - المجلات:

1.جمال قندل: التنظيم الصحي الثوري في الولاية لأولى (1954-1962)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 05، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (د. س. ن)،2017.

2.نور الدين عسال: الأوضاع الصحية والغذائية خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د. س. ن).

3.ياقوت كلاخي: مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية مريم مخطاري نموذجا، مجلة العصور الجديدة، المجلد 9، العدد 02، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019.

4.محمد محمدي: المنظمات الإنسانية الوطني والدولية وجهودها في تحصيل الدعم الدولي لفائدة اللاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، الهلال الأحمر الجزائري واللجنة الدولية للصليب الأحمر نموذجا، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد 04، العدد 07، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019.

5.محمد يعيش: مؤتمر الصومام وإشكالية تجسيد قراراته، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 13، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (د. س. ن)، 2017.

6.مريم صغير: القضية الجزائرية في ظل الحرب الباردة بين القوتين العظمتين (1954-1962)، مجلة المصادر، العدد 10، 2008.

7.عائشة حسيني: التنظيم الصحي ودوره في دعم الثورة الجزائرية الولاية الرابعة أنموذجا، منشور بمجلة المرأة مخبر الدراسات المغاربية، (د.ع) جامعة وهران، (د. س. ن).

8.عائشة مرجع: عوامل التطور والتنظيم الصحي للثورة التحريرية(1956-1962)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 12، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، (د. س. ن).

9.عبد الله مقلاتي: النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغاربية (نشاط الهلال الأحمر نموذجا)، مجلة المصادر، العدد 10، 2008

10. عبد المجيد الفضة: البعد الإنساني في الثورة التحريرية (1954-1962)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، (د. س. ن).

11. خريس لعبيدي: علاقة هجومات 20 أوت 1955 بالتنظيم في الولاية الثانية التاريخية التنظيم الصحي أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 04، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، (د. س. ن).

04 - المذكرات:

1. يمينة مجاهد: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد بن بلة، وهران 01، 2017-2018.

2. صليحة علامة: الاحوال الصحية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من(1830-1962) عمالة الجزائر نموذجا دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان ،2016-2017

3. عبد المجيد بوجلة: الثورة التحريرية في الولاية الخامسة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 133

4. علي عيادة: التعذيب و السجون و المعتقلات في المنطقة الشرقية اثناء الثورة الجزائرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام ل م د قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

5. فريد نصر الله: التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة (1954-1958) مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر 02، 2015 -2016.

05 - المواقع الإلكترونية:

A. https//m.marefa.org
B. https//ontology.birzeit.ed
C. https//m.marefa.org.
D. http//aljazeera.ne

ملخـص:

إن دراسة موضوع المصالح الطبية والبعثات العلاجية خلال الثورة الجزائرية، يحتل أهمية كبيرة كونه جزءا من تاريخنا الوطني، فالثورة الجزائرية اندلعت لكي ترسم طريقها بنفسها وعملت لتأسيس عدة مرافق وهياكل منها مصلحة الصحة التي اتخذتها الطبقة المثقفة أولوية من أولوياتها للدفاع عن الوطن والوقوف مع الشعب الجزائري ،مع العلم أن هذه المصلحة كانت في بدايتها شبه منعدمة لكن مع تطور الثورة تطورت هي كذلك فالطبقة المثقفة (الأطباء والممرضين)سعوا لتطويرها من خلال توفير العلاج والدواء المناسبين سواء من داخل الوطن أم خارجه المهم لإيجاد سبيل للتخفيف من آلام الجرحى والمصابين والوصول الى الهدف الأسمى وهو نيل الشعب الجزائري استقلاله.

الكلمات المفتاحية:

الثورة الجزائرية، المصالح الصحية، البعثات العلاجية، التنظيم الصحي، الأطباء والممرضين، الجرحى، الأدوية.

***Resume**:*

L'étude du thème des intérêts médicaux et des missions curatives pendant la révolution algérienne revêt une grande importance, car elle fait partie de notre histoire nationale. Sachant que cet intérêt était presque inexistant à ses débuts, mais avec le développement de la révolution, il a également évolué. La classe instruite (médecins et infirmières) a cherché à le développer en fournissant les traitements et les médicaments appropriés, que ce soit à l'intérieur ou à l'extérieur du pays, ce qui est important pour trouver un moyen de soulager la douleur des blessés et des blessés et d'atteindre le but le plus élevé, qui est L'indépendance du peuple algérien.

les mots clés:

La révolution algérienne, intérêts sanitaires, missions médicales, organisation sanitaire, médecins et infirmières, blessés, médicaments